الشرحُ المختصرُ لكتابِ

أخلاقِ أهلِ القرآنِ

المؤلف
أبو بكر محمدُ بنُ الحسينِ بنِ عبد اللهِ
الآجُرِّيّ البغداديّ
(المتوفى: ٣٦٠هـ)

حققه وخرج أحاديثه: الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف

(تنبيه) : أضيفت لهذه النسخة بعض الحواشي
للشيخ أبي محمد الألفي

تلخيص المدرس
عبدالله أبوبكر عبدالرحمن باوارث

الدورة المكثفة بمسجد سعد بن معاذ

٤ جمادى الآخرة ، ١١ جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة مختصرة للإمام أبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري

١ – اسمه ونسبه : هو الإِمَامُ الْحَافِظُ المحدث الفقيه ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، الآجُرِّيُّ الْبَغْدَادِيُّ .

الآجُرِّيُّ نسبة إلى قرية آجر من قرى بغداد ، وَكَانَ مَوْلِدُهُ سَنَةَ (٢٦٤هـ) بِبَغْدَادٍ، وَقِيلَ سَنَةَ ٢٨٠ هـ .

وقد بدأ دراسته في بغداد عند كبار مشايخها، ثم انتقل منها إلى مكة فاستوطنها ، و لما دخل الإمام مكة أعجبته ، وَقَدْ سَأَلَ الله أَنْ يَرْزُقَهُ الإِقَامَةَ بِهَا سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مُجَاوِراً ثَلاثِينَ عَاماً حَتَى كَانَتْ وَفَاتُهُ بِهَا .

٢ – شيوخه : من تتبع مؤلفاته رحمه الله ، يرى أن له مشايخ كثيرين ، ومن شيوخه :

– أَبو مُسْلِمٍ الْكجِّيَّ إبراهيم بن عبدالله (ت٢٩٢ هـ)

– جعفر بن محمد بن الحسن أبوبكر الْفِرْيَابِيَّ ثم التركي (ت٣٠١هـ).

– أبوبكر بن أبي داود عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٣١٦هـ)

ومن نظر في كتب الإمام الآجري خاصة الشريعة وقف على جمع غفير غير هؤلاء .

٣ – تلاميذه : منهم :

– أبونُعيم أحمد بن عبدالله الحافظ الأصبهاني (صاحب الحلية) ت ٤٠٤هـ

– أبو حسن الحمامي .

وقد ذكر الإمام الذهبي أنه روى عنه خلق كثير في مكة المكرمة من الحجاج والمغاربة.

٤ – مذهبه وثناء العلماء عليه رحمه الله :

كان سلفياً أثرياً محارباً للتعصب المذهبي، وقد تنازع المؤرخون على أي مذهب تفقّه، فمنهم من يقول أنه تفقه على مذهب الشافعي ، ومنهم من يقول أنه تفقه على مذهب أحمد بن حنبل .

وقد أجمع المحدثون على توثيق الإمام الآجري وشهد له غير واحد من أهل العلم بالفضل والسبق في خدمة الإسلام ، قال الخطيب البغدادي : " كان الآجري ثقة صدوقاً ديناً ، وله تصانيف كثيرة " ، وقال الإمام ابن الجوزي " كان ثقة ، ديناً ، عالماً منصفاً " ، وقال الإمام الذهبي : " وكان عالماً عاملاً ، صاحب سنة واتباع " ، وقال الحافظ ابن كثير " كان ثقة صدوقاً ، له مصنفات كثيرة مفيدة " ، وقال السيوطي: كان عالماً عاملاً صاحب سنة، دينا ثقة " ، وبالجملة فقد اتفق المؤرخون على إمامته في الفقه والحديث مع صلاحه وورعه وزهده .

٥ – من مؤلفات الإمام الآجري :

أ– الشريعة . ب– أخلاق أهل القرآن ويقال "أخلاق حملة القرآن" وهو الكتاب الذي بين يديك .

ج– أخلاق العلماء . د– كتاب الأربعين .

٦ – وفاة الإمام الآجري رحمه الله :

اتفق المؤرخون على وفاة الإمام الآجري في سنة ستين وثلاثمائة بمكة المكرمة ، وقد بلغ من العمر ستاً وتسعين سنة أو نحوها .

بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

١- الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَنشْهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، (أَمَّا بَعْدُ) :

٢- عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: " كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤] " رواه أحمد .

٣- فما أحوجنا اليوم إلى الرجوع إلى أخلاق أهل القرآن ! الذين يحفظون القرآن في صدورهم ، قال تعالى : {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} [العنكبوت: ٤٩]

٤- حامل القرآن ، حامل راية الإسلام ، لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ، ولا يسهو مع من يسهو ، ولا يغلو مع من يغلو تعظيماً لحق القرآن .

٥- لا شك أن تلاوة القرآن الكريم أفضل الأذكار ، ولها أخلاق لحامل القرآن ، وهذا الكتاب [أخلاق حملة القرآن] أحد مصنفات الإمام الآجري رحمه الله ، كتاب صغير الحجم كبير الفائدة ، عظيم المنفعة ، أفرده المؤلف عن كل ما يتعلق بالقرآن علماً وتعلماً ، وما يجب على كل مسلم أن يتأدب به تجاه القرآن ، وآثر الاختصار ليسهل حفظه والانتفاع به وانتشاره .

٦- قسَّم الكتاب إلى أبواب، وجعل لكل باب عنوانًا، وأورد تحته ما يناسبه من أحاديث وآثار ، ثم عقَّب على كثير من الأحاديث والآثار التي أوردها بالشرح والبيان، كما أنه لم يخل هذه التعليقات من توجيهات ونصائح ينتفع بها أهل القرآن

٧- لم يلتزم المؤلف الصحة فيما يورده من النصوص ، لأن منهج أهل العلم في تصانيفهم يوردون الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين ، الصحيحة ، والضعيفة إذا كان المتن صحيحاً ، كما في المسند للإمام أحمد ، والأدب المفرد للبخاري ، وأخلاق حملة القرآن للآجري ، وما يفعله بعض المتأخرين بتحقيق كتب السلف ، ثم اخراج الضعيف منها ، فهذا المنهج ليس من منهج السلف .

٨- الكتاب ليس من كلام المؤلف ، وإنما هو آثار يسندها المؤلف ، وبلغ عدد النصوص المسندة حوالي (تسعين) نصًّا، تتنوع بين أحاديث مرفوعة وآثار موقوفة على الصحابة والتابعين.

٩- فهذا الشرح الميسر على كتاب [أخلاق حملة القرآن] للإمام الآجري ، اعتمدت بعد توفيق الله عز وجل في هذا التلخيص على بعض المراجع الصوتية والمكتوبة منها :

١) كتاب أخلاق حملة القرآن للآجري ، تحقيق : محمد عمرو عبداللطيف وأحمد شحاتة الألْفيّ السَّكَنْدَرِي .

٢) كتاب أخلاق حملة القرآن للآجري ، تحقيق : عبدالعزيز بن عبدالفتاح القارئ .

٣) كتاب أخلاق حملة القرآن للآجري ، تحقيق : مجدي فتحي السيد .

٤) كتاب أخلاق حملة القرآن للآجري ، تحقيق محمود النقراشي السيد علي .

٥) شرح كتاب أخلاق حملة القرآن ، مجمع الهدى الخيري ، فديو لأربعة مشايخ .

٦) تعليقات على كتاب أخلاق حملة القرآن ، الشيخ المقرئ د . عبدالله بن صالح العبيد ، فديو ، مقرأة مسجد الملك خالد .

٧) مختصر أخلاق حملة القرآن ، للدكتور خالد بن عثمان السبت ، فديو وملف .

١٠- وأسأل الله أن يوفق الشعوب الإسلامية لتحكيم كتاب الله وأن يجعلنا من أهل القرآن وخاصته ، وجزى الله خيراً كل من ساهم في نجاح هذه الدورة ، وأخص بالذكر :

أ- مؤسسة الجميح الخيرية .

ب- أهل الخير الذين تبرعوا بأموالهم لهذه الدورة .

ج - إمام مسجد سعد بن معاذ ، ومشرفي حلقات المسجد ، وطلاب حلقات التحفيظ والحديث .

راجياً من الله الحي القيوم العلي العظيم بديع السموات والأرض أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به من حضر هذا المجلس ومن قرأه ومن سمعه وأن يأجر من تسبب في نشره وبثه إنه جواد كريم رؤوف رحيم وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهرس

الاسم	ص	الاسم	ص
ترجمة المؤلف والمقدمة	١	**[٥] بَابُ أَخْلَاقِ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يُرِيدُ بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ**	٢٢
[١] بَابُ فَضْلِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ	١٠	**[٦] بَابُ أَخْلَاقِ الْمُقْرِئِ إِذَا جَلَسَ يُقْرِئُ وَيُلَقِّنُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَاذَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَخَلَّقَ بِهِ**	٣١
[٢] بَابُ فَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ	١٣	**[٧] بَابُ ذِكْرِ أَخْلَاقِ مَنْ يَقْرَأُ [الْقُرْآنَ] عَلَى الْمُقْرِئِ**	٣٩
[٣] بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ فِي الْمَسْجِدِ لِدَرْسِ الْقُرْآنِ	١٤	**[٨] بَابُ أَدَبِ الْقُرَّاءِ عِنْدَ تِلَاوَتِهِمُ الْقُرْآنَ مِمَّا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ جَهْلُهُ**	٤٢
[٤] بَابُ ذِكْرِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الْقُرْآنِ	١٥	**[٩] بَابٌ فِي حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ**	٤٦

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، حرر في ٢٨ جمادى الأولى ١٤٣٨هـ ، الرياض ، تلخيص المدرس عبدالله باوارث ، جوال ٠٥٥٩٠٩٩٩٤٠ #١#

بسم الله الرحمن الرحيم

أَخْلاقُ حَمَلَةِ القرآنِ

لأبي بَكْرٍ مُحمدَ بن الحُسينِ بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي

أخبرنا به شيخي سعيد بن علي البلوشي قراءة لنصفه وسماعاً لباقية ، قال أخبرنا به الشيخ عبدالله بن صالح بن محمد العبيد حفظه الله سماعاً بقراءة غيره ، قال :

وقد أخبرنا به جماعة منهم الشيخ المحدث محمد إسرائيل الندوي بقراءتي عليه في الكويت عن عبدالحكيم الجِيْوَري .

ح. وأخبرنا العلاَّمة المحدِّث ظهير الدين المباركفوري قراءة عليه في عمر أباد بِمَدْرَاس بالهند عن أحمد الله القرشي كلاهما عن نذير حسين الدِهلوي عن محمد إسحاق الدِهلوي عن جده لأمه الشاه عبدالعزيز بن ولي الله الدهلوي عن والده عن أبي طاهر الكوراني عن والده عن الصفي القُشاشي عن الشمس الرملي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن الحافظ ابن حجر قال : قرأته على العِمَاد أبي بكر بن إبراهيم الفرضي بِسَمَاعه على الشرف عبدالله بن الحسن بن الحافِظ أخبرنا إسماعيل بن أحمد العِراقِيّ عن عبدالله بن أحمد خطيب الموصل أخبرنا أبوبكر أحمد عليَّ الطُرَيْثِيثِيُّ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحَمَّامي أخبرنا المصنف .

ح.وعالياً بثلاث درجات أخبرني الشيخ الصالح المعمر محمد بن عبدالرحمن بن إسحاق بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب قراءة عليه بالرياض عن حمد بن فارس عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن عن جده عن عبدالله بن إبراهيم الشمّري عن أبي المواهب الحنبلي عن النجم الغَزِّي عن البدر الغَزِّي عن أبي الفتح الْمِزّي الإسكندري عن عائشة بنت محمد بن عبدالهادي المقدسية عن أبي العباس الحجّار عن جعفر بن علي الهمْدَاني أخبرنا أبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ قراءة عليه وأنا أسمع في شَهْرِ ربيعٍ الأوَّل سَنَةَ سبعينَ وخَمْسِمِائَةٍ قال : أخبرنا أبوبكر الطُرَيْثِيثِيُّ فيما قرأتُ عليه غيرَ مَرَّةٍ مِنْ أصْلِ سَمَاعِهِ بِبَغْدَادَ قال أخبرنا أبو الحسنِ الْحَمَّامِيُّ قال أخبرنا أبوبكْرٍ الآجُرِّيُ بمكةَ في المسجدِ الحرامِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسينَ وثلاثمائةٍ .

ح. وأعلى بأربع درجات أخبرني الْمحدّث المعمر أحمد بن نصر النُّعْماني قراءة عليه بالمدينة لبعضه أخبرنا إبراهيم بن عبدالله الكُتْبِي إجازة عن الوجيه الكُزْبَري عن صالح بن محمد الفُلاَّني عن محمد بن سِنَّة الفُلاَّني عن محمد بن عبدالله الوَلاتي عن محمد بن أزْكماش الحنفي عن الحافظ ابن حجر به .

الفقير إلى الله

عبدالله أبوبكر عبدالرحمن باوارث [1]

---

[1] أَخْلاقُ حَمَلَةِ القرآنِ لأبي بَكْرٍ مُحمدَ بن الحُسينِ بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي

أخبرنا به شيخي العلاَّمة المحدِّث ظهير الدين المباركفوري إجازة عليه عن أحمدالله القرشي كلاهما عن نذير حسين الدِهلوي عن محمد إسحاق الدِهلوي عن جده لأمه الشاه عبدالعزيز بن ولي الله الدهلوي عن والده عن أبي طاهر الكوراني عن والده عن الصفي القُشاشي عن الشمس الرملي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن الحافظ ابن حجر قال : قرأته على العِمَاد أبي بكر بن إبراهيم الفرضي بِسَمَاعه على الشرف عبدالله بن الحسن بن الحافِظ أخبرنا إسماعيل بن أحمد العِراقِيّ عن عبدالله بن أحمد خطيب الموصل أخبرنا أبوبكر أحمد عليَّ الطريثيثي أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحَمَّامي أخبرنا المصنف .

الفقير إلى الله

عبدالله أبوبكر عبدالرحمن باوارث

بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

صلى الله على سيّدِنَا محمدٍ وآله وصحْبِهِ

مقدمة المؤلف

قال محمد بن الحسين [٢] : أَحَقُّ مَا اسْتُفْتِحَ بِهِ الْكَلَامُ: الْحَمْدُ لِمَوْلَانَا الْكَرِيمِ ، وَأَفْضَلُ الْحَمْدِ مَا حَمِدَ بِهِ الْكَرِيمُ نَفْسَهُ ، فَنَحْنُ نَحْمَدُهُ بِهِ {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا} [الكهف: ١-٣] وَ {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ} [سبأ: ١، ٢] ، أَحْمَدُهُ عَلَى قَدِيمِ إِحْسَانِهِ وَتَوَاتُرِ نِعَمِهِ ، حَمْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ عَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُهُ عَلَيْهِ عَظِيمًا وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَالشُّكْرَ عَلَى مَا تَفَضَّلَ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ ، إِنَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ وَنَبِيِّهِ وَأَمِينِهِ عَلَى وَحْيِهِ وَعِبَادِهِ ، صَلَاةً تَكُونُ لَهُ رِضًا ، وَلَنَا بِهَا مَغْفِرَةً ، وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَّمَ [٣] كَثِيرًا طَيِّبًا أَمَّا بَعْدُ (٤) :

فَإِنِّي قَائِلٌ وَبِاللَّهِ أَثِقُ لِلتَّوْفِيقِ والصَّوَابِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَعْلَمَهُ فَضْلَ مَا أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَمَ خَلْقَهُ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْقُرْآنَ عِصْمَةٌ لِمَنِ اعْتَصَمَ بِهِ ، [وَهُدًى لِمَنِ اهْتَدَى بِهِ ، وَغِنًى لِمَنِ اسْتَغْنَى بِهِ] [٥]، وَحِرْزٌ مِنَ النَّارِ لِمَنِ اتَّبَعَهُ ، وَنُورٌ لِمَنِ اسْتَنَارَ بِهِ ، وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ، وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ خَلْقَهُ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ ، وَيَعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ فَيُحِلُّوا حَلَالَهُ ، وَيُحَرِّمُوا

---

[٢] وهو المؤلف .

[٣] في نسخة زيادة لفظ [تَسْلِيمًا] .

[٤] التعليق :

١ـ استفتح الله خمس سور من القرآن الكريم بـ (الحمد لله) ، في الربع الأول ({ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [الفاتحة: ٢] ، وفي الربع الثاني {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ} [الأنعام: ١] ، وفي الربع الثالث : {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ} [الكهف: ١] وفي الربع الرابع والأخير : {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} [سبأ: ١]{الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [فاطر: ١] ، ووردت نصوص كثيرة بـ (الحمد لله) ، وفي كل يوم يستفتح المسلم صلاته بسورة الفاتحة (الحمد لله) في كل الركعات ، كل هذا يدل على فضل هذه الكلمة ، فعلى المسلم أن يحمد الله في جميع أحواله في السراء والضراء .

٢ـ ابتدأ المؤلف رحمه الله رسالته هذه بالبسملة ثم " الحمد لله " ، اقتداء بالكتاب العزيز ، ثم بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، لقوله تعالى : ({إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: ٥٦] ، وتأسيًا بالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أحاديثه وخطبه . #٢# .

[٥] ما بين القوسين ، زيادة في بعض النسخ .

حَرَامَهُ ، وَيُؤْمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ ، وَيَعْتَبِرُوا بِأَمْثَالِهِ وَيَقُولُوا {آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا} [آل عمران: ٧] ثُمَّ وَعَدَهُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ النَّجَاةَ مِنَ النَّارِ ، وَالدُّخُولَ إِلَى الْجَنَّةِ ، ثُمَّ نَدَبَ خَلْقَهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا هُمْ تَلَوْا كِتَابَهُ أَنْ يَتَدَبَّرُوهُ ، وَيَتَفَكَّرُوا فِيهِ بِقُلُوبِهِمْ ، وَإِذَا سَمِعُوهُ مِنْ غَيْرِهِمْ أَحْسَنُوا اسْتِمَاعَهُ ، ثُمَّ وَعَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ ، فَلَهُ الْحَمْدُ ، ثُمَّ أَعْلَمَ خَلْقَهُ أَنَّ مَنْ تَلَا الْقُرْآنَ وَأَرَادَ بِهِ مُتَاجَرَةَ مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ ، فَإِنَّهُ يُرْبِحُهُ الرِّبْحَ الَّذِي لَا بَعْدَهُ رِبْحٌ ، وَيُعَرِّفُهُ بَرَكَةَ الْمُتَاجَرَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (٦) .

قَالَ أَبُوبَكْرٍ [مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الآجُرِّيُ] [٧] : جَمِيعُ مَا ذَكَرْتُهُ ، وَمَا سَأَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، بَيَانُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَفِي سُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمِنْ قَوْلِ صَحَابَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَسَائِرِ الْعُلَمَاءِ ، وَ [أَنَا أَذْكُرُ] [٨] مِنْهُ مَا حَضَرَ لِي ذِكْرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِذَلِكَ .

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} [فاطر: ٢٩-٣٠] ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [الإسراء: ٩-١٠] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} [الإسراء: ٨٢] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} [يونس: ٥٧] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} [النساء: ١٧٤-١٧٥] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران: ١٠٣]، وَحَبْلُ اللَّهِ هُوَ الْقُرْآنُ

---

[٦] التعليق :

١- أَنَّ الْقُرْآنَ عِصْمَةٌ من الوقوع في الفتن لِمَنِ اعْتَصَمَ بِهِ .

٢- الأمر بتلاوة القرآن والعمل به والوعد بالنجاة من النار ودخول الجنة .

٣- الإيمان بالقرآن وأنه كلام الله ، وقد تكفل الله بحفظه من النقص والتبديل ، وأنه صالح لكل زمان ومكان ، وفيه جميع الأحكام التي فيها سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة .

٤- الأمر بالتدبر والتفكر في القرآن ويكون في القلب ، وهو قسمان : الأول : لعامة الخلق ، وهو النظر في الآيات لما فيها من المعاني الكلية . الثاني : للعلماء ، وهو استنباط المعاني الجزئية . فليحذر العامة من القول على الله بغير علم ، فيقول: هذا المعنى دلت عليه الآية ، وهي ليست كذلك .

٥- وإذا سمعوا القرآن من غيرهم أحسنوا استماعه ، بحضور القلب والفهم ، فتجد بعضهم في الصلاة لا يدري ماذا قرأ إمامه ، بسبب شرود الذهن في أمور الدنيا . #٣#

[٧] زيادات من بعض النسخ .

[٨] هكذا في الأصل ،وفي غيره [سأذكر] .

، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} [الزمر: ٢٣] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابُ} [ص: ٢٩] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا} [طه: ١١٣] (٩).

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَ لِمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى كَلَامِهِ ، فَأَحْسَنَ الْأَدَبَ عِنْدَ اسْتِمَاعِهِ: بِالِاعْتِبَارِ الْجَمِيلِ ، وَلُزُومِ الْوَاجِبِ باتِّبَاعِهِ [١٠]، وَالْعَمَلِ بِهِ – أَنْ يُبَشِّرَهُ [١١] مِنْهُ بِكُلِّ خَيْرٍ وَوَعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ أَفْضَلَ الثَّوَابِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ} وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الزمر: ٥٤، ٥٥]

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ:فَكُلُّ كَلَامِ رَبِّنَا حَسَنٌ لِمَنْ تَلَاهُ وَلِمَنِ اسْتَمَعَ إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا هَذَا – وَاللَّهُ أَعْلَمُ – صِفَةُ قَوْمٍ إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ [يَتَّبِعُونَ مِنَ الْقُرْآنِ] [١٢] أَحْسَنَ مَا يَتَقَرَّبُونَ [بِهِ] إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا دَلَّهُمْ عَلَيْهِ مَوْلَاهُمُ الْكَرِيمُ يَطْلُبُونَ بِذَلِكَ رِضَاهُ ، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ سَمِعُوا اللَّهَ عز وجل قَالَ: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأعراف: ٢٠٤] فَكَانَ حُسْنُ اسْتِمَاعِهِمْ يَبْعَثُهُمْ عَلَى التَّذَكُّرِ فِيمَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ وَسَمِعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: {فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ} [ق: ٤٥] وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَنِ الْجِنِّ [وَحُسْنِ اسْتِمَاعِهِمُ الْقُرْآنِ] [١٣]وَاسْتِجَابَتِهِمْ لِمَا نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَوَعَظُوهُمْ بِمَا سَمِعُوا مِنَ الْقُرْآنِ بِأَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَوْعِظَةِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا}

---

[٩] **التعليق :**

١- التجارة فيها ربح وخسارة ، ولكن التجارة التي لا تبور ، تكون في تلاوة القرآن والعمل به وإقامة الصلاة والإنفاق في سبيل الله .

٢- القرآن هداية في الدنيا حيث يرشد الناس إلى أحسن الطرق وهي ملة الإسلام ، وبشرى للمؤمنين في الآخرة بالثواب العظيم ، وبشرى للكافرين بالعذاب الأليم .

٣- القرآن شفاء لما في الصدور من أمراض القلوب والأبدان .

٤- يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وهو رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وما جاء به من البينات وأعظمها القرآن مما يشهد بصدق نبوته ورسالته الخاتمة .

٥- آياتُ الوعيد في القرآن فيها تذكرة للغافل ليتعظ ويتذكر . #٤#

[١٠] في نسخة [لِاتِّبَاعِهِ].

[١١] وفي نسخة (أن بشره) ، وفي نسخة أخرى (يُبشرُه) .

[١٢] زيادة من نسخة ، وفي نسخة [تَتَبَّعُوا من القرآن]

[١٣] في نسخة [فِي حُسْنِ اسْتِمَاعِهِمْ لِلْقُرْآنِ]

[الجن: ١-٢] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}(الأحقاف : ٢٩-٣١) ([١٤]) .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} [ق: ١] مَا دَلَّنَا عَلَى عَظِيمِ مَا خَلَقَ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ عَجَائِبِ حِكْمَتِهِ فِي خَلْقِهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمَوْتَ [وَعِظَمَ] شَأْنِهِ وَذَكَرَ النَّارَ [وَعِظَمَ] [١٥] شَأْنَهَا وَذَكَرَ الْجَنَّةَ وَمَا أَعَدَّ فِيهَا لِأَوْلِيَائِهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ} ، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} [ق: ٣٧] فَأَخْبَرَ جَلَّ ذِكْرُهُ أَنَّ الْمُسْتَمِعَ بِأُذُنَيْهِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُشَاهِدًا بِقَلْبِهِ مَا يَتْلُو وَمَا يَسْمَعُ؛ لِيَنْتَفِعَ بِتِلَاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ وَبِالِاسْتِمَاعِ مِمَّنْ يَتْلُوهُ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَثَّ خَلْقَهُ عَلَى أَنْ يَتَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: ٢٤] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: ٨٢]

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: أَلَا تَرَوْنَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى مَوْلَاكُمُ الْكَرِيمِ كَيْفَ يَحُثُّ خَلْقَهُ عَلَى أَنْ يَتَدَبَّرُوا كَلَامَهُ ، وَمَنْ تَدَبَّرَ كَلَامَهُ عَرَفَ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَعَرَفَ عَظِيمَ سُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ ، وَعَرَفَ عَظِيمَ تَفَضُّلِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَعَرَفَ مَا عَلَيْهِ مِنْ فَرْضِ عِبَادَتِهِ فَأَلْزَمَ نَفْسَهُ الْوَاجِبَ ، فَحَذِرَ مِمَّا حَذَّرَهُ مَوْلَاهُ الْكَرِيمُ ، وَرَغِبَ فِيمَا رَغَّبَهُ [فِيهِ] ، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ وَعِنْدَ اسْتِمَاعِهِ مِنْ غَيْرِهِ ، كَانَ الْقُرْآنُ لَهُ شِفَاءً فَاسْتَغْنَى بِلَا مَالٍ ، وَعَزَّ بِلَا عَشِيرَةٍ ، وَأَنِسَ بِمَا يَسْتَوْحِشُ مِنْهُ غَيْرُهُ ، وَكَانَ هَمُّهُ عِنْدَ التِّلَاوَةِ لِلسُّورَةِ إِذَا افْتَتَحَهَا مَتَى أَتَّعِظُ بِمَا [أَتْلُو]؟ وَلَمْ يَكُنْ مُرَادُهُ مَتَى أَخْتِمُ السُّورَةَ؟ وَإِنَّمَا مُرَادُهُ مَتَى

---

[١٤] التعليق :
١- فبشّر -أيها النبي- عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أرشده. وأحسن الكلام وأرشده كلام الله ثم كلام رسوله صلى الله عليه وسلم .
٢- واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم، وهو القرآن العظيم، وكله حسن، فامتثلوا أوامره، واجتنبوا نواهيه من قبل أن يأتيكم العذاب فجأة، وأنتم لا تعلمون به ، فالندم النافع هو ما كان في الدنيا ، وتبعته توبة نصوح .
٣- وجوب التأدب عند تلاوة القرآن بالاصغاء التام .
٤- الإستجابة إلى الحق تقتضي المسارعة في الدعوة إليه .
٥- سرعة استجابة المهتدين من الجن إلى الحق ، رسالة ترغيب إلى الإنس . #٥#

[١٥] في نسخة [وَعَظِيمَ]

أَعْقِلُ عَنِ اللَّهِ [جَلَّتْ عَظَمَتُهُ] [16] الْخِطَابَ؟ مَتَى أَزْدَجِرُ؟ مَتَى أَعْتَبِرُ؟ لِأَنَّ [تِلاوَةَ الْقُرْآنِ] [17] عِبَادَةٌ ، وَالْعِبَادَةُ لَا تَكُونُ بِغَفْلَةٍ ، وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ .

١ – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: ثنا زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ قَالَ: نا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ: نا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ ، عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: «لَا تَنْثُرُوهُ نَثْرَ الدَّقَلِ [18] وَلَا تَهُذُّوهُ هَذَّ الشِّعْرِ ، قِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ ، وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ ، وَلَا يَكُنْ هَمُّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ» [أخرجه البيهقي في السنن ، ورواه البخاري ومسلم وأبو داود] ([19]) .

٢ – وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ [الْوَاسِطِيُّ] أَيْضًا: قَالَ نا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّبَّاحُ الزَّعْفَرَانِيُّ ، قَالَ: نا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ النَّاجِيَّ يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ الْحَسَنَ ، يَقُولُ: " الْزَمُوا كِتَابَ اللَّهِ وَتَتَبَّعُوا مَا فِيهِ مِنَ الْأَمْثَالِ ، وَكُونُوا فِيهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصَرِ ، ثُمَّ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا عَرَضَ نَفْسَهُ وَعَمَلَهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ ، حَمِدَ اللَّهَ وَسَأَلَهُ الزِّيَادَةَ ، وَإِنْ خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ ، [عَتَبَ] [20] نَفْسَهُ ، وَرَجَعَ مِنْ قَرِيبٍ "

٣ – أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ: نا شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: نا ابْنُ عُلَيَّةَ ، قَالَ: نا زِيَادُ بْنُ مِخْرَاقٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ أَبِي كِنَانَةَ أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ جَمَعَ الَّذِينَ قَرَءُوا الْقُرْآنَ وَهُمْ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ ، فَعَظَّمَ الْقُرْآنَ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَائِنٌ لَكُمْ [أَجْرًا] [21] ، وَكَائِنٌ عَلَيْكُمْ وِزْرًا ، فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ وَلَا يَتَّبِعْكُمْ ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ هَبَطَ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، وَمَنِ اتَّبَعَهُ الْقُرْآنُ [زَجَّ] [به] فِي قَفَاهُ ، [فَقَذَفَهُ] [22] فِي النَّارِ "[أخرجه الدارمي في السنن]

٤– حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ قَالَ: نا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ ، قَالَ: نا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ لَنَا سَالِمٌ الْمَكِّيُّ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَا هُوَ فَلْيَعْرِضْ نَفْسَهُ عَلَى

---

[16] زيادة في نسخة .
[17] في نسخة [تِلَاوَتَهُ لِلْقُرْآنِ].
[18] الدَّقَلِ : التمر الردئ إذا جف .
[19] التعليق : ١ ـ أهمية تدبر كتاب الله ، وخطر الإعراض عنه .
٢ـ إذا شرع المسلم في القراءة فليكن شأنه الخشوع والتدبر فهو المقصود والمطلوب، وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب قال تعالى : ((كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ..)) ، لأن قراءة القرآن عبادة ، وفيها أوامر ونواهي ، ولا يكن هم أحدهم متى ينتهي من السورة .
٣ـ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ نَهِيكُ بْنُ سِنَانٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَيَاءً وَجَدْتَهَا أَمْ أَلِفًا {مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ} [محمد: ١٥] ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَوَكُلَّ الْقُرْآنِ قَدْ أَحْصَيْتَ إِلَّا هَذِهِ؟ قَالَ: فَقَالَ: إِنِّي لَأَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ، إِنَّ رِجَالًا يَقْرَؤُنَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ) مستخرج أبي عوانة . #٦#
[20] وفي نسخة [أَعْتَبَ] . سقط هذا الحديث من كتاب أخلاق حملة القرآن تحقيق عبدالعزيز عبدالفتاح القارئ .
[21] وفي نسخة [ذُخْرًا] .
[22] في نسخة [زَخَّ] ، زيادة [بِهِ] من نسخة ، في نسخة [فقذف] .

الْقُرْآنِ» [روي عن الحسن وابن مليكة وعطاء وابن سيرين وغيرهم]

٥ – وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ ، أَيْضًا قَالَ: نا الْحُسَيْنُ ، قَالَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ لَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَطَاءٍ وَقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ} [البقرة: ١٢١] قَالَ: يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ "[أخرجه ابن جرير في التفسير] [٢٣]

٦ – أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ: نا شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: نا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ قَالَ: نا عَبْدُ رَبِّ بْنُ أَيْمَنَ ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ:«إِنَّمَا الْقُرْآنُ عِبَرٌ ، إِنَّمَا الْقُرْآنُ عِبَرٌ».(٢٤)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: وَقَبْلَ أَنْ أَذْكُرَ أَخْلَاقَ أَهْلِ الْقُرْآنِ ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَتَأَدَّبُوا بِهِ، أَذْكُرُ فَضْلَ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ لِيَرْغَبُوا فِي تِلَاوَتِهِ، وَالْعَمَلِ بِهِ، وَالتَّوَاضُعِ لِمَنْ تَعَلَّمُوا مِنْهُ أَوْ عَلَّمُوهُ .

[١] بَابُ فَضْلِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ

٧ – حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ حَامِدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ الْبَلْخِيُّ قَالَ: نا يَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ قَالَ: نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بُدَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلَّهِ مِنَ النَّاسِ أَهْلُونَ» قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ» [أخرجه ابن ماجه في السنن]

---

[٢٣] وأما حمله على وجوب التجويد ، فيه نظر .

[٢٤] **التعليق :**

١ـ القرآن حجة لك أو عليك ، إن عملت به صار حجة لك ، وإن أعرضت عنه صار حجة عليك .

٢ـ على الإنسان أن يحاسب نفسه في هذه الدنيا ، فإن وجد أعماله موافقة لما جاء به القرآن والسنة فليحمد الله ، وإن وجد أعماله مخالفة للقرآن والسنة ، فليسارع بالتوبة ، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون .

٣ـ قال صلى الله عليه وسلم : " «كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا» " وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ـ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ـ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ـ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} [الشمس: ٧ ـ ١٠] وَالْمَعْنَى: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَخَابَ مَنْ دَسَّاهَا بِالْمَعَاصِي، وَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ فَهُوَ سَاعٍ فِي هَلَاكِ نَفْسِهِ، أَوْ فِي فَكَاكِهَا، فَمَنْ سَعَى فِي طَاعَةِ اللَّهِ، فَقَدْ بَاعَ نَفْسَهُ لِلَّهِ، وَأَعْتَقَهَا مِنْ عَذَابِهِ، وَمَنْ سَعَى فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَقَدْ بَاعَ نَفْسَهُ بِالْهَوَانِ، وَأَوْبَقَهَا بِالْآثَامِ الْمُوجِبَةِ لِغَضَبِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ .

٤ـ في قول الله تعالى ـ:{يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ} ، قَالَ ابن عباس: يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ ، فيَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ ، قَالَ عِكْرِمَةُ أَلَمْ تَسْتَمِعْ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا أَيْ تَبِعَهَا ، وأما حمل الآية على وجوب التجويد ، فيه نظر .

٥ـ لأن التلاوة نوعان: تلاوة لفظية، وهذه يقرأها البر والفاجر، كما في حديث أبي موسى، فالمنافق يقرأ القرآن والمؤمن يقرأ القرآن.

والنوع الثاني: تلاوة حكمية، وهي تنفيذ أحكامه وتحقيق أخباره، أي يعملون به ويتبعون ما فيه، فهذه التلاوة هي الاتباع.وهذه هي المراد من الآية ، وهي المعول عليها، وهي التي عليها مدار السعادة والنجاة . #٧#

٨ – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ: نا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ: نا أَبُو عُبَيْدَةَ الْحَدَّادُ قَالَ: نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بُدَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ» قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ»[الحديث صحيح]

٩ – حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: نا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ قَالَ: نا حَمَّادُ بْنُ شُعَيْبٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: اقْرَأْ وَارْقَ فِي الدَّرَجَاتِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ كُنْتَ تَقْرَؤُهَا "[الحديث في سنده ضعف]

١٠ – وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ: نا شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ نا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ: نا سُفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ ، عَنْ [٢٥] عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُقَالُ اقْرَأْ [وَارْقَ] [٢٦] وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا» [أخرجه الترمذي]

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: وَرُوِيَ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ أَنَّهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَمَّنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ: مَا فَضْلُهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَقْرَأْهُ؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: (إِنَّ عَدَدَ دَرَجِ الْجَنَّةِ بِعَدَدِ آيِ الْقُرْآنِ ، فَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ فَوْقَهُ أَحَدٌ) [رواه أبو عبيد في فضائل القرآن] .

١١ – حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ قَالَ: نا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ ، قَالَ: نا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهَجَرِيِّ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَعَلَّمُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَاتْلُوهُ فَإِنَّكُمْ تُؤْجَرُونَ عَلَى تِلَاوَتِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ:{الم} [(البقرة: ١) [حَرْفٌ] وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ] [٢٧]، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ ، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَةِ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ ، هُوَ النُّورُ الْمُبِينُ ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ وَنَجَاةُ مَنِ [اتَّبَعَهُ] [٢٨] ، وَعِصْمَةُ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمَ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ، وَلَا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ "[أخرجه الدارمي في السنن موقوفاً]

١٢ – وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ: نا شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: نا حَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ قَالَ: نا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، وَأَبِي الْبَخْتَرِيِّ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ ، قَالَ: تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاتْلُوهُ فَإِنَّكُمْ تُؤْجَرُونَ بِهِ ، إِنَّ بِكُلِّ [حَرْفٍ] [٢٩] مِنْهُ عَشْرًا ،

---

[٢٥] و في نسخة (وَعَنْ) والصحيح ما أثبتناه .
[٢٦] وفي نسخة [وَارْتَقِ] .
[٢٧] [حَرْفٌ] زيادة من نسخة . وفي نسخة [[البقرة: ٣٣] عَشْرٌ ، وَلَكِنِ الْأَلِفُ عَشْرٌ ، وَاللَّامُ عَشْرٌ ، وَالْمِيمُ عَشْرٌ]. أي "عَشْرٌ" بدلاً من "حَرْفٌ" في الأربعة مواضع .
[٢٨] في [تَبِعَهُ] .
[٢٩] في نسخة [اسْمٍ]

[أَمَا] إِنِّي لَا أَقُولُ بِ {ألم} عَشْرٌ ، وَلَكِنْ بِالْأَلِفِ عَشْرٌ وَبِاللَّامِ عَشْرٌ ، وَبِالْمِيمِ عَشْرٌ "[٣٠] [هذا إسناد صحيح]

١٣ – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ ، قَالَ: نا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: نا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ: أنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي الْكَنُودِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: «مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فَقَدْ حَمَلَ أَمْرًا عَظِيمًا ، لَقَدْ أُدْرِجَتِ النُّبُوَّةُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ ، فَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجِدَّ مَعَ مَنْ يَجِدُّ ، وَلَا يَجْهَلَ مَعَ مَنْ يَجْهَلُ [٣١]؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ فِي جَوْفِهِ..» [إسناده صحيح]

١٤ – وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ أَيْضًا، قَالَ: نا أَبُو الطَّاهِرِ ، قَالَ: نا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ: أَخْبَرَنِي [سَلَمَةُ] [٣٢] بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ يَرْفَعُهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ رُبُعَ الْقُرْآنِ فَقَدْ أُوتِيَ رُبُعَ النُّبُوَّةِ ، وَمَنْ قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَقَدْ أُوتِيَ ثُلُثَ النُّبُوَّةِ ، وَمَنْ قَرَأَ ثُلُثَيِ الْقُرْآنِ فَقَدْ أُوتِيَ ثُلُثَيِ النُّبُوَّةِ ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدْ أُوتِيَ النُّبُوَّةَ ، [غَيرَ أَنَّهُ لا يُوحَى إِلِيهِ] » [٣٣] [هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم] ([٣٤])

[٢] بَابُ فَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ

١٥ – حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرَّانِيُّ ، قَالَ: نا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ قَالَ: نا شُعْبَةُ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لَهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ

---

[٣٠] في نسخة [عَشْرٌ] بالرفع في الأربعة مواضع .
[٣١] يَجِدَّ مَعَ مَنْ يَجِدُّ أيْ: يحتد ويغضب. جَهِلَ عليه: المراد: كلَّمه بالسُّوءِ ، وأغلظ له القول والفعل .
[٣٢] في نسخة [مَسْلَمَةَ]
[٣٣] زيادة من نسخة .
[٣٤] التعليق : [١] بَابُ فَضْلِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ
١ـ «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ» " أولياؤه وأحبابه الذين يتلون القرآن آناء اللّيل وأطراف النّهار ويحفظونه ويعملون به، ويمتثلون أوامره وينتهون عن زواجره ، اختصهم الله بزيادة فضل على غيرهم ، قال تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا [فاطر : ٣٢]) .
٢ـ صاحب القرآن ": حافظه والمواظب على قراءته .
٣ـ فضل صاحب القرآن إذا دخل الجنة ، قالت عائشة: جعلت درج الجنة على عدد آى القرآن، فمن قرأ ثلث القرآن كان على الثلث من درج الجنة، ومن قرأ نصفه كان على النصف من درج الجنة، ومن قرأ القرآن كله كان فى عاليه لم يكن فوقه أحد إلا نبى أو صديق أو شهيد).
٤ـ عدد آيات القرآن ست وثلاثون ومائتان وستة آلاف، على اختلاف في ذلك.
٥ـ في الحديث : أنَّ حافظ القرآن الملازم لتلاوته وتدبره، والعمل به أنه يصعد في درج الجنة حتى يبلغ منزلته على قدر عمله وحفظه .
٦ـ الحرص على الإكثار من تلاوة القرآن لأن الحرف الواحد من كتاب الله بعشر حسنات ، فمثلاً (قل) فيها عشرون حسنة ، لأنها حرفان القاف واللام . #٨#

الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» [٣٥]. قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: فَذَلِكَ أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا ، فَكَانَ يُعَلِّمُ مِنْ خِلَافَةِ عُثْمَانَ إِلَى إِمْرَةِ الْحَجَّاجِ .

١٦ – حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: نا فَيْضُ بْنُ وَثِيقٍ ، قَالَ: نا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» [أخرجه الترمذي]

١٧ – حَدَّثَنَا أَبُو خُبَيْبٍ الْعَبَّاسُ بْنُ أَحْمَدَ [الْبِرْتِيّ] [٣٦] ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ قَالَ: نا الْحَارِثُ بْنُ نَبْهَانَ قَالَ: نا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» [٣٧] . قَالَ: وَأَخَذَ بِيَدِي فَأَقْعَدَنِي فِي مَجْلِسِي أُقْرِئُ.

١٨ – حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ قَالَ: نا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِيءُ ، قَالَ: نا مُوسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: " أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى بُطْحَانَ أَوِ الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ كُلَّ يَوْمٍ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ [٣٨]، زَهْرَاوَيْنِ فَيَأْخُذُهُمَا فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟ " قُلْنَا: كُلُّنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يُحِبُّ ذَلِكَ ، قَالَ: «فَلَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ» [أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين من صحيحه باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه]. ([٣٩])

---

[٣٥] أخرجه البخاري وغيره .

[٣٦] في نسخة [الْبُرْتِيُّ] والصحيح ما أثبتناه .

[٣٧] وَالْحَدِيثُ مُنْكَرٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، لَمْ يَرْوِهِ هَكَذَا إِلا الْحَارِثُ بْنُ نَبْهَانَ الْجَرْمِيُّ. وهو بَصْرِيٌّ يَرْوِي عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، وَالأَعْمَشِ، وَالْكُوفِيِّينَ. قَالَ الْبُخَارِيُّ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ. فَقَدْ أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ «الكبير» و «الأوسط» (٣٠٦٢) مِنْ طُرُقٍ عَنْ شَرِيكٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَقْرَأَهُ» . قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ «سَأَلْتُ أَبِي عَنْ الحَدِيثِ ، فَقَالَ أَبِي: هَذَا خَطَأٌ، إِنَّمَا هُوَ عَاصِمٌ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلٌ» .

[٣٨] في نسخة : الْكَوْمَاءُ: النَّاقَةُ الْعَظِيمَةُ السَّنَامِ .

[٣٩] **التعليق : [٢] بَابُ فَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**

١- تعليم القرآن فرض كفاية ، فإن قام بذلك قوم سقط عن الباقين ، وإن لم يقوموا به أثموا جميعاً ، قال تعالى : {مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } [التوبة: ١٢٢]

٢- أن من تَعَلَّمَ القُرآنَ وَعَلَّمَهُ أنه من خيار هذه الأمة وأفضلها .

٣- يرى ابن كثير أن أبا عبدالرحمن السلمي كانت مدة تعليمه القرآن استمرت سبعين سنة، وذهب ابن الجزري إلى أنها أكثر من أربعين سنة .

٤- إن كان المسلم لا يستطيع أن يتعلم القرآن ، ولا يقدر على الحفظ ، ولكن يستطيع أن يدفع مالاً للحلقات ، فحاله كحال الذي يجهز غازياً للجهاد ، كما ثبت في الصحيحين عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ غَزَا،وَمَنْ خَلَفَهُ فَقَدْ غَزَا "

٥- الندب والحث على قصد بيوت الله لتعلم العلم، وحفظ القرآن، لما فيها من السكينة مما لا تجده فى غيره من الأماكن، وليعلم أن آية واحدة يقرأها المسلم، أو يحفظها خير من الدنيا، وما فيها.

[٣] بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ فِي الْمَسْجِدِ لِدَرْسِ الْقُرْآنِ

١٩ – حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ ، قَالَ: ثنا إِسْحَقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ قَالَ لَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا تَجَالَسَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» .

٢٠ – وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ أَيْضًا قَالَ: ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عنِ الْأَعْمَشِ [٤٠] عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» [أخرجه مسلم في كتاب الذكر من صحيحه]

٢١ – وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ ، قَالَ: ثنا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ: نا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: قُلْتُ [لابنِ عَبَّاسٍ] [٤١]: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ، وَمَا جَلَسَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ عز وجل ، [يَتَدَارَسُونَ] [٤٢] فِيهِ كِتَابَ اللَّهِ ، وَيَتَعَاطَوْنَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا أَظَلَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا ، وَكَانُوا أَضْيَافَ اللَّهِ عزَّ وَجَل مَا دَامُوا فِيهِ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ» [إسناده صحيح].([٤٣])

[٤] بَابُ ذِكْرِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الْقُرْآنِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: يَنْبَغِي لِمَنْ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ وَفَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ ، مِمَّنْ لَمْ يُحَمَّلْهُ [كِتَابَهُ] [٤٤] ، وَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَأَهْلِ اللَّهِ وَخَاصَّتِهِ ، وَمِمَّنْ وَعَدَهُ اللَّهُ مِنَ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ، [مِمَّا] [٤٥]

وقد ضرب صلّى الله عليه وسلم هذا المثل للترغيب، والحث على حفظ كتاب الله، وتعلمه. #٩#

[٤٠] في نسخة تقديم وتأخير .

[٤١] في نسخة [لِابْنِ عَامِرٍ] والصحيح ما أثبتناه .

[٤٢] في نسخة [يَدْرُسُونَ] والصحيح ما أثبتناه .

[٤٣] **التعليق : [٣] بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ فِي الْمَسْجِدِ لِدَرْسِ الْقُرْآنِ**

١-فضل الاجتماع في بيوت الله تعالى ومدارسة العلم وتعليمه ، وقراءة القرآن ، قال تعالى :[فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ...][النور٣٦] .

٢- (وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ) فيه دليل على أن العلم لا يؤخذ إلا بالمدارسة والتلقي ، ويدخل فيه كل ما يتعلق بالقرآن الكريم من التعلم والتعليم والتحفيظ وتصحيح التلاوة والتجويد والتفسير وسائر العلوم .

٣- [وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ] : ويذكرهم الله فيمن عنده من الملائكة ، و قد قال الله تعالى في الحديث القدسي : (وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ مِنَ النَّاسِ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَطْيَبَ) رواه أحمد .

٤- أخرج الطبراني من حديث عائشة مرفوعاً: ((ما مِنْ ساعةٍ تمرُّ بابن آدم لم يذكرِ الله فيها بخيرٍ، إلا حسرَ عندَها يومَ القيامةِ)) . #١٠#

[٤٤] زيادة في نسخة .

[٤٥] في نسخة [مَا] . .

تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ ، وَمِمَّنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ} [البقرة: ١٢١] قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ الْعَمَلِ ، [وَمِمَّنْ] قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُو مَاهِرٌ بِهِ مَعَ الْكِرَامِ السَّفَرَةِ [٤٦]، وَالَّذِي [يَقْرَأُهُ] [٤٧] وَهُو عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ» وَقَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ: سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ يُونُسَ [٤٨] يَقُولُ: إِذَا خَتَمَ الْعَبْدُ الْقُرْآنَ قَبَّلَ الْمَلَكُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعًا لِقَلْبِهِ يَعْمُرُ بِهِ مَا خَرِبَ مِنْ قَلْبِهِ ، يَتَأَدَّبُ بِآدَابِ الْقُرْآنِ ، وَيَتَخَلَّقُ بِأَخْلَاقٍ شَرِيفَةٍ ، [يَبِينُ بِهَا] [٤٩] عَنْ سَائِرِ النَّاسِ ، مِمَّنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: فَأَوَّلُ مَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ تَقْوَى اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، بِاسْتِعْمَالِ الْوَرَعِ فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ ، بَصِيرًا بِزَمَانِهِ وَفَسَادِ أَهْلِهِ ، فَهُوَ يَحْذَرُهُمْ عَلَى دِينِهِ ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ ، مَهْمُومًا بِإِصْلَاحِ مَا فَسَدَ مِنْ أَمْرِهِ ، حَافِظًا لِلِسَانِهِ ، مُمَيِّزًا لِكَلَامِهِ ، إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِعِلْمٍ إِذَا رَأَى الْكَلَامَ صَوَابًا ، [وَإِنْ] [٥٠] سَكَتَ سَكَتَ بِعِلْمٍ إِذَا كَانَ السُّكُوتُ صَوَابًا ، قَلِيلُ الْخَوْضِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ ، يَخَافُ مِنْ لِسَانِهِ أَشَدَّ مِمَّا يَخَافُ [مِنْ عَدُوِّهِ] [٥١] ، يَحْبِسُ لِسَانَهُ كَحَبْسِهِ لِعَدُوِّهِ؛ لِيَأْمَنَ [شَرَّهُ] [٥٢] وَشَرَّ عَاقِبَتِهِ ([٥٣]) ،

---

[٤٦] في نسخة [مع السفرةِ الكرامِ البررةِ] .
[٤٧] في نسخة [يَقْرَأُ الْقُرْآنَ]
[٤٨] رحمهما الله ، ذكر المؤلف هنا أقوال لبعض التابعين .
[٤٩] في نسخة [تَبِينُ بِهِ] ، وفي أخرى [يَتَمَيَّزُ بِهَا] .
[٥٠] في نسخة [وإذا]
[٥١] في نسخة [عَدُوَّهُ] والصحيح ما أثبتناه .
[٥٢] في نسخة [مِنْ شَرِّهِ] .
[٥٣] **التعليق : [٤] بَابُ ذِكْرِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الْقُرْآنِ ١**

١- أهلُ القرآن وخاصته ، عليهم العمل بالقرآن ، والمتقن لتلاوته مع السفرة الكرام البررة ، والذي عليه شاق له أجران .

٢- عليه أن يَتَأَدَّبَ بِآدَابِ الْقُرْآنِ ، وَيَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقٍ شَرِيفَةٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: " كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤] " رواه أحمد .

٣- عليه أَنْ يَسْتَعْمِلَ تَقْوَى اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، بِاسْتِعْمَالِ الْوَرَعِ فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ .

٤- عليه أن يحفظ لسانه ، ولا يتكلم إلا بحق ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ " رواه أحمد ، وفي حديث معاذ (ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» فَقُلْتُ لَهُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: " ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟ " رواه أحمد .

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ) رواه الترمذي . #١١#

قَلِيلُ الضَّحِكِ مِمَّا يَضْحَكُ مِنْهُ النَّاسُ لِسُوءِ عَاقِبَةِ الضَّحِكِ ، إِنْ سُرَّ بِشَيْءٍ مِمَّا يُوَافِقُ الْحَقَّ تَبَسَّمَ ، يَكْرَهُ الْمِزَاحَ خَوْفًا مِنَ اللَّعِبِ ، فَإِنْ مَزَحَ قَالَ حَقًّا ، بَاسِطُ الْوَجْهِ ، طَيِّبُ الْكَلَامِ ، لَا يَمْدَحُ نَفْسَهُ بِمَا فِيهِ ، فَكَيْفَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ؟ [يَحْذَرُ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ تَغْلِبَهُ] [٥٤] عَلَى مَا تَهْوَى مِمَّا يُسْخِطُ مَوْلَاهُ ، لَا يَغْتَابُ أَحَدًا ، وَلَا يَحْقِرُ أَحَدًا ، وَلَا يَسُبُّ أَحَدًا ، وَلَا يَشْمَتُ بِمُصِيبِهِ ، وَلَا يَبْغِي عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا [يَحْسُدُهُ] [٥٥] ، وَلَا يُسِيءُ الظَّنَّ بِأَحَدٍ إِلَّا لِمَنْ يَسْتَحِقُّ بِعِلْمٍ ، وَيَظُنُّ بِعِلْمٍ ، وَيَتَكَلَّمُ بِمَا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ عَيْبٍ بِعِلْمٍ ، وَيَسْكُتُ عَنْ حَقِيقَةِ مَا فِيهِ بِعِلْمٍ ، وَقَدْ جَعَلَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَالْفِقْهَ دَلِيلَهُ إِلَى كُلِّ خُلُقٍ حَسَنٍ جَمِيلٍ ، حَافِظًا لِجَمِيعِ جَوَارِحِهِ عَمَّا نُهِيَ عَنْهُ ، [إِنْ مَشَى مَشى بِعِلْمٍ] [٥٦]، وَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ بِعِلْمٍ ، يَجْتَهِدُ لِيَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، لَا يَجْهَلُ؛ فَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ حَلُمَ ، [لَا] [٥٧] يَظْلِمُ ، وَإِنْ ظُلِمَ عَفَا ، [لَا] [٥٨] يَبْغِي ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ ، يَكْظِمُ غَيْظَهُ لِيُرْضِيَ رَبَّهُ وَيَغِيظَ عَدُوَّهُ ، مُتَوَاضِعٌ فِي نَفْسِهِ ، إِذَا قِيلَ لَهُ الْحَقُّ قَبِلَهُ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ ، يَطْلُبُ الرِّفْعَةَ مِنَ اللَّهِ عز وجل ، لَا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ، مَاقِتًا لِلْكِبْرِ ، خَائِفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُ (٥٩) ،

---

[٥٤] في نسخة [يُحَذِّرُ نَفْسَهُ أَنْ تُغْلَبَ] والصحيح ما أثبتناه .
[٥٥] في نسخة [يَحْسِدُهُ] ،ولكن الضم أفصح من الكسر .
[٥٦] في نسخة [إِنْ مَشَى بِعِلْمٍ] ، والصحيح ما أثبتناه .
[٥٧] في نسخة [ولا].
[٥٨] في نسخة [ولا].
[٥٩] التعليق : [٤] بَابُ ذِكْرِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الْقُرْآنِ ٢ :
١- قَلِيلُ الضَّحِكِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ (لَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ) رواه البخاري في الأدب المفرد .
٢- إِنْ سُرَّ بِشَيْءٍ تَبَسَّمَ ، عَنْ سِمَاكٍ قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَكَانَ طَوِيلَ الصَّمْتِ، قَلِيلَ الضَّحِكِ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَذْكُرُونَ عِنْدَهُ الشِّعْرَ، وَأَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِهِمْ، فَيَضْحَكُونَ، وَرُبَّمَا تَبَسَّمَ» رواه أحمد .
٣- يَكْرَهُ الْمِزَاحَ خَوْفًا مِنَ اللَّعِبِ ، فلا تكثر المزاح ولو كنت صادقاً ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ كُلَّهُ حَتَّى يَتْرُكَ الْكَذِبَ فِي الْمُزَاحِ، وَالْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا " رواه أحمد .
٤- لَا يَغْتَابُ أَحَدًا ، وَلَا يَحْقِرُ أَحَدًا ، وَلَا يَسُبُّ أَحَدًا ، وَلَا يَشْمَتُ بِمُصِيبِهِ ، وَلَا [يَحْسُدُهُ] ، وَلَا يُسِيءُ الظَّنَّ بِأَحَدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا، يُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ
٥- يَكْظِمُ غَيْظَهُ أي: أن يحبس نفسه عن إجراء مقتضى الغضب ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ» رواه البخاري ،وقال تعالى:{وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ} [آل عمران: ١٣٤].

لَا [يَتَأَكَّلُ] [٦٠] بِالْقُرْآنِ وَلَا يُحِبُّ أَنْ يَقْضِيَ بِهِ الْحَوَائِجَ ، وَلَا يَسْعَى بِهِ إِلَى أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ ، وَلَا يُجَالِسُ بِهِ الْأَغْنِيَاءَ لِيُكْرِمُوهُ ، إِنْ كَسَبَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا الْكَثِيرَ بِلَا فِقْهٍ وَلَا بَصِيرَةٍ ، كَسَبَ هُوَ الْقَلِيلَ بِفِقْهٍ وَعِلْمٍ ، إِنْ لَبِسَ النَّاسُ اللَّيِّنَ الْفَاخِرَ ، لَبِسَ هُوَ مِنَ الْحَلَالِ مَا يَسْتُرُ بِهِ عَوْرَتَهُ ، إِنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ وَسَّعَ ، وَإِنْ أُمْسِكَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ ، يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ فَيَكْفِيهِ ، وَيَحْذَرُ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الدُّنْيَا مَا يُطْغِيهِ [يَتَّبِعُ] [٦١] وَاجِبَاتِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، يَأْكُلُ الطَّعَامَ بِعِلْمٍ ، وَيَشْرَبُ بِعِلْمٍ ، وَيَلْبَسُ بِعِلْمٍ ، وَيَنَامُ بِعِلْمٍ ، وَيُجَامِعُ أَهْلَهُ بِعِلْمٍ ، [وَيَصْحَبُ] [٦٢] الْإِخْوَانَ بِعِلْمٍ ، [يَزُورُهُمْ] [٦٣] بِعِلْمٍ ، وَيَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ ، [وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ] [٦٤] ، وَيُجَاوِرُ جَارَهُ بِعِلْمٍ (٦٥) ،

يُلْزِمُ نَفْسَهُ بِرَّ وَالِدَيْهِ: فَيَخْفِضُ لَهُمَا جَنَاحَهُ ، وَيَخْفِضُ لِصَوْتِهِمَا صَوْتَهُ ،وَيَبْذُلُ لَهُمَا مَالَهُ ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا بِعَيْنِ الْوَقَارِ وَالرَّحْمَةِ ، يَدْعُو لَهُمَا بِالْبَقَاءِ ، وَيَشْكُرُ لَهُمَا عِنْدَ الْكِبَرِ ، لَا يَضْجَرُ بِهِمَا ، وَلَا يَحْقِرُهُمَا ، إِنِ اسْتَعَانَا بِهِ عَلَى طَاعَةٍ أَعَانَهُمَا ، وَإِنِ اسْتَعَانَا بِهِ عَلَى مَعْصِيَةٍ لَمْ يُعِنْهُمَا عَلَيْهَا ، وَرَفَقَ بِهِمَا فِي

٦- إِذَا قِيلَ لَهُ الْحَقُّ قَبِلَهُ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ قال تعالى : ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} [البقرة: ٧٤] ، أَخْبَرَ أَنَّ مَنْ قَسَا قَلْبُهُ لَا يَرْجِعُ إِلَى الْحَقِّ، وَإِنْ ظَهَرَتْ أَعْلَامُهُ ، أما المؤمن فإنه يقبل الحق وينقاد كالجمل الأنف، فأينما قيد انقاد . #١٢#

[٦٠] في نسخة [يَتَأَكَلُ] والصحيح ما أثبتناه .

[٦١] في نسخة [يَتْبَعُ] .

[٦٢] في نسخة [وَيَصْطَحِبُ]

[٦٣] في نسخة [وَيَزُورُهُمْ] والصحيح ما أثبتناه .

[٦٤] زيادة في نسخة .

[٦٥] التعليق : [٤] بَابُ ذِكْرِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الْقُرْآنِ ٣

١- لا يَتَأَكَّلُ بالقرآن ، عَنْ زَاذَانَ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لِيَتَأَكَّلَ بِهِ النَّاسَ لَقِيَ اللَّهَ وَلَيْسَ عَلَى وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ» مصنف ابن أبي شيبة .

٢- لَا يُحِبُّ أَنْ يَقْضِيَ بِهِ الْحَوَائِجَ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ بِهِ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ بِهِ» مصنف ابن أبي شيبة .

٣- لَا يَسْعَى بِهِ إِلَى أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ ، عن أبي إِيَاسٍ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ، قَالَ: كُنْتُ نَازِلًا عَلَى عَمْرِو بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ، فَلَمَّا حَضَرَ رَمَضَانُ جَاءَهُ رَجُلٌ بِأَلْفَيْ دِرْهَمٍ مِنْ قِبَلِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: إِنَّ الْأَمِيرَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: إِنَّا لَنْ نَدَعَ قَارِئًا شَرِيفًا إِلَّا وَقَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ مِنَّا مَعْرُوفٌ، فَاسْتَعِنْ بِهَذَيْنِ عَلَى نَفَقَةِ شَهْرِكَ هَذَا، فَقَالَ عَمْرٌو: " اقْرَأْ عَلَى الْأَمِيرِ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: وَاللَّهِ مَا قَرَأْنَا الْقُرْآنَ نُرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا، وَرُدَّ عَلَيْهِ " مصنف ابن أبي شيبة .

٤- القناعة بالقليل ويكون في أكل الحلال والبعد عن أكل الحرام ، فإنَّ أكل الحرام، وإن استطابه الآكل، فيؤدِّي إلى العقاب: يصير مضرَّةً، ولا يكون مستطاباً؛ كما قال تعالى: {إِنَّ الذين يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليتامى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً} [النساء: ١٠] .

٥- عن النعمان بن بشير قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ فِيهِ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَاقَعَهَا وَاقَعَ الْحَرَامَ) رواه أحمد .

٦- على أهل القرآن الالتزام بالسنة في الأكل والشرب واللباس والنوم ، ومصاحبة الإخوان والإستأذان والسلام والجوار ، والابتعاد عن البدعة . #١٣#

مَعْصِيَتِهِ إِيَّاهُمَا [يُحْسِنُ] [٦٦] الْأَدَبِ؛ لِيَرْجِعَا عَنْ قَبِيحِ مَا أَرَادَا مِمَّا لَا يَحْسُنُ بِهِمَا فِعْلُهُ ، يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيَكْرَهُ الْقَطِيعَةَ ، مَنْ قَطَعَهُ لَمْ يَقْطَعْهُ ، وَمَنْ عَصَى اللَّهَ فِيهِ أَطَاعَ اللَّهَ فِيهِ ، يَصْحَبُ الْمُؤْمِنِينَ بِعِلْمٍ ، وَيُجَالِسُهُمْ بِعِلْمٍ ، مَنْ صَحِبَهُ نَفَعَهُ حَسَنُ الْمُجَالَسَةِ لِمَنْ جَالَسَ ، إِنْ عَلَّمَ غَيْرَهُ رَفَقَ بِهِ ، لَا يُعَنِّفُ مَنْ أَخْطَأَ وَلَا يُخْجِلُهُ ، رَفِيقٌ فِي أُمُورِهِ ، صَبُورٌ عَلَى تَعْلِيمِ الْخَيْرِ ، يَأْنَسُ بِهِ الْمُتَعَلِّمُ ، وَيَفْرَحُ بِهِ الْمُجَالِسُ ، مُجَالَسَتُهُ تُفِيدُ خَيْرًا ، مُؤَدِّبٌ لِمَنْ جَالَسَهُ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، إِنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ ، فَالْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ مُؤَدِّبَانِ (٦٧) ؛ يَحْزَنُ بِعِلْمٍ، وَيَبْكِي بِعِلْمٍ، وَيَصْبِرُ بِعِلْمٍ، يَتَطَهَّرُ بِعِلْمٍ، وَيُصَلِّي بِعِلْمٍ، وَيُزَكِّي بِعِلْمٍ وَيَتَصَدَّقُ بِعِلْمٍ، وَيَصُومُ بِعِلْمٍ، وَيَحُجُّ بِعِلْمٍ وَيُجَاهِدُ بِعِلْمٍ، وَيَكْتَسِبُ بِعِلْمٍ، وَيُنْفِقُ بِعِلْمٍ ، وَيَنْبَسِطُ فِي الْأُمُورِ بِعِلْمٍ ، وَيَنْقَبِضُ عَنْهَا بِعِلْمٍ قَدْ أَدَّبَهُ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ ، يَتَصَفَّحُ الْقُرْآنَ؛ لِيُؤَدِّبَ بِهِ نَفْسَهُ ، لَا يَرْضَى مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ مَا فَرَضَ اللَّهُ بِجَهْلٍ ، قَدْ جَعَلَ الْعِلْمَ وَالْفِقْهَ دَلِيلَهُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ ، إِذَا دَرَسَ الْقُرْآنَ فَبِحُضُورِ فَهْمٍ وَعَقْلٍ ، هِمَّتُهُ إِيقَاعُ الْفَهْمِ لِمَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ: مِنَ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ ، وَالِانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى ، لَيْسَ هِمَّتُهُ مَتَى أَخْتِمُ السُّورَةَ؟ هِمَّتُهُ مَتَى أَسْتَغْنِي بِاللَّهِ عَنْ غَيْرِهِ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ الْمُتَّقِينَ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ الْمُتَوَكِّلِينَ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ الْخَاشِعِينَ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ الصَّابِرِينَ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ الصَّادِقِينَ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ الْخَائِفِينَ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ الرَّاجِينَ؟ مَتَى أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا؟ مَتَى أَرْغَبُ فِي الْآخِرَةِ مَتَى أَتُوبُ مِنَ الذُّنُوبِ؟ مَتَى أَعْرِفُ النِّعَمَ الْمُتَوَاتِرَةَ؟ مَتَى أَشْكُرُهُ عَلَيْهَا؟ مَتَى أَعْقِلُ عَنِ اللَّهِ [٦٨]

---

[٦٦] في نسخة [بِحُسْنِ]والصحيح ما أثبتناه .

[٦٧] التعليق : [٤] بَابُ ذِكْرِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الْقُرْآنِ ٤

١- يُلْزِمُ نَفْسَهُ بِرَّ وَالِدَيْهِ ، قال تعالى : {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } [النساء: ٣٦] ، وعن عَبْد اللَّهِ بْن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلاَةُ عَلَى مِيقَاتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ» رواه البخاري .

٢- يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيَكْرَهُ الْقَطِيعَةَ ، قال الإمام البيهقي : السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ: وَهُوَ بَابٌ فِي صِلَةِ الْأَرْحَامِ " قَالَ اللهُ تَعَالَى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} [محمد: ٢٢] فَجَعَلَ قَطْعَ الْأَرْحَامِ مِنَ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا» رواه البخاري

٣- يختار الجليس الصالح ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً " رواه البخاري .

٤- الرفق وعدم تعنيف المخطئ ، قال تعالى : {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران: ١٥٩] ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: خَدَمْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي: أُفٍّ قَطُّ، وَلَا قَالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَا فَعَلْتَ كَذَا؟ رواه مسلم . #١٤#

[٦٨] زيادة في نسخة [جَلَّتْ عَظَمَتُهُ] .

الْخِطَابَ؟ مَتَى أَفْقَهُ مَا أَتْلُو؟ مَتَى أَغْلِبُ نَفْسِي عَلَى مَا تَهْوَى؟ مَتَى أُجَاهِدُ فِي اللَّهِ عزَّ وَجل حَقَّ الجِهَادِ؟ مَتَى أَحْفَظُ لِسَانِي؟ مَتَى أَغُضُّ طَرْفِي؟ مَتَى أَحْفَظُ فَرْجِي؟ مَتَى أَسْتَحِي مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ؟ مَتَى أَشْتَغِلُ بِعَيْبِي؟ مَتَى أُصْلِحُ مَا فَسَدَ مِنْ أَمْرِي؟ مَتَى أُحَاسِبُ نَفْسِي؟ مَتَى أَتَزَوَّدُ لِيَوْمِ مَعَادِي؟ مَتَى أَكُونُ عَنِ اللَّهِ رَاضِيًا؟ مَتَى أَكُونُ بِاللَّهِ وَاثِقًا؟ مَتَى أَكُونُ بِزَجْرِ الْقُرْآنِ مُتَّعِظًا؟ مَتَى أَكُونُ بِذِكْرِهِ عَنْ ذِكْرِ غَيْرِهِ مُشْتَغِلًا؟ مَتَى أُحِبُّ مَا أَحَبَّ؟ مَتَى أُبْغِضُ مَا أَبْغَضَ؟ مَتَى أَنْصَحُ لِلَّهِ؟ مَتَى أُخْلِصُ لَهُ عَمَلِي؟ مَتَى أُقَصِّرُ أَمَلِي؟ [٦٩] ،

مَتَى أَتَأَهَّبُ لِيَوْمِ مَوْتِي وَقَدْ غُيِّبَ عَنِّي أَجَلِي؟ مَتَى أُعَمِّرُ قَبْرِي ، مَتَى أُفَكِّرُ فِي الْمَوْقِفِ وَشِدَّتِهِ؟ مَتَى أُفَكِّرُ فِي خَلْوَتِي مَعَ رَبِّي؟ مَتَى أُفَكِّرُ فِي الْمُنْقَلَبِ؟ مَتَى أَحْذَرُ مِمَّا حَذَّرَنِي مِنْهُ رَبِّي مِنْ نَارٍ حَرُّهَا شَدِيدٌ وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ [وَغَمُّها] [٧٠] طَوِيلٌ ، لَا يَمُوتُ أَهْلُهَا فَيَسْتَرِيحُوا ، وَلَا تُقَالُ عَثْرَتُهُمْ ، وَلَا تُرْحَمُ عَبْرَتُهُمْ ، طَعَامُهُمُ الزَّقُّومُ ، وَشَرَابُهُمُ الْحَمِيمُ ، {كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ} [٧١] [النساء: ٥٦] ، نَدِمُوا حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمُ النَّدَمُ ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَيْدِي أَسَفًا عَلَى تَقْصِيرِهِمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَرُكُونِهِمْ لِمَعَاصِي اللَّهِ ، فَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ: {يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي} [الفجر: ٢٤] وَقَالَ قَائِلٌ [آخر] [٧٢]: {رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ} [المؤمنون: ١٠٠] وَقَالَ قَائِلٌ: {يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا} وَقَالَ قَائِلٌ: {يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا} وَقَالَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ وَوُجُوهُهُمْ تَتَقَلَّبُ فِي أَنْوَاعِ [من] [٧٣] الْعَذَابِ ، فَقَالُوا: {يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا} [الأحزاب: ٦٦] ، فَهَذِهِ النَّارُ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ ، حَذَّرَهَا اللَّهُ

---

[٦٩] التعليق : [٤] بَابُ ذِكْرِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الْقُرْآنِ ٥

١- يَحْزَنُ بِعِلْمٍ، وَيَصْبِرُ بِعِلْمٍ، وَيُصَلِّي بِعِلْمٍ، وَيَتَصَدَّقُ بِعِلْمٍ، وَيَصُومُ بِعِلْمٍ، وَيَحُجُّ بِعِلْمٍ وَيَكْتَسِبُ بِعِلْمٍ، وَيُنْفِقُ بِعِلْمٍ ،كل هذه الأمور يتبع فيها الكتاب والسنة ، ويبتعد عن البدعة .

٢- عند قراءتك للقرآن ، فبكل حرف حسنة ، ولكن مع القراءة عليك بالفهم والتدبر ، لأن القرآن فيه أوامر ونواهي ، ولا يكن همك متى تختم الجزء أو السورة أو الوجه .

٣- الله عز وجل وصف المؤمنين بصفات ، قال تعالى : {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ} [المؤمنون: ١ - ٥] ، فعندما تقرأ هذه الآيات عليك أن تحث نفسك متى تكون مع هؤلاء ، والله عز وجل وصف المنافقين بصفات ، قال تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} [البقرة: ٨] ، إلى آخر الآيات ، فعليك اجتناب هذه الصفات .

٤- فعلى المسلم أن يحاسب نفسه ، وأن يتخلق بأخلاق القرآن ، فيلتزم الأوامر مثل المحافظة على الصلوات وصيام رمضان ، ويجتنب النواهي مثل حفظ اللسان عن الغيبة والنميمة . #١٥#

[٧٠] في نسخة (وَعُمْقُهَا) والصحيح ما أثبتناه .

[٧١] في نسخة [كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بُدِّلُوا جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ] بدون ذكر لفظ الآية .

[٧٢] زيادة من نسخة .

[٧٣] زيادة من نسخة .

الْمُؤْمِنِينَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ [رَحْمَةً مِنْهُ لِلمُؤْمِنِينَ] [٧٤] ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: ٦] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} [آل عمران: ١٣١] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [الحشر: ١٨] (٧٥)

ثُمَّ حَذَّرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغْفُلُوا عَمَّا فَرَضَ عَلَيْهِمْ ، وَمَا عَهِدَهُ إِلَيْهِمْ ، [أَلا يُضَيِّعُوهُ] [٧٦] ، وَأَنْ يَحْفَظُوا مَا اسْتَرْعَاهُمْ مِنْ حُدُودِهِ ، وَلَا يَكُونُوا كَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ فَسَقَ عَنْ أَمْرِهِ ، فَعَذَّبَهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [الحشر: ١٩] ثُمَّ [أَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ] [٧٧] أَنَّهُ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ} [الحشر: ٢٠] فَالْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ إِذَا تَلَا الْقُرْآنَ اسْتَعْرَضَ [الْقُرْآنَ] ، فَكَانَ كَالْمِرْآةِ ، يَرَى بِهَا مَا حَسُنَ مِنْ فِعْلِهِ ، وَمَا قَبُحَ [مِنْهُ] ، فَمَا حَذَّرَهُ مَوْلَاهُ حَذِرَهُ ، وَمَا خَوَّفَهُ [بِهِ] مِنْ عِقَابِهِ خَافَهُ ،وَمَا رَغَّبَهُ فِيهِ مَوْلَاهُ رَغِبَ فِيهِ وَرَجَاهُ ، فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ ، أَوْ مَا قَارَبَ هَذِهِ الصِّفَةَ ، فَقَدْ تَلَاهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، وَرَعَاهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ ، وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شَاهِدًا وَشَفِيعًا وَأَنِيسًا وَحِرْزًا ، وَمَنْ كَانَ هَذَا وَصْفَهُ ، نَفَعَ نَفْسَهُ وَنَفَعَ أَهْلَهُ ، وَعَادَ عَلَى وَالِدَيْهِ ، وَعَلَى وَلَدِهِ كُلُّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ [٧٨]

---

[٧٤] زيادة من نسخة .

[٧٥] التعليق : [٤] بَابُ ذِكْرِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الْقُرْآنِ ٦

١ـ قال تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [الزمر: ٥٣ ـ ٥٩]

٢ـ الآن باب التوبة مفتوح ، فالله عز وجل يغفر الذنوب جميعاً ، أما إذا بلغت الروح الحلقوم ، فلا تنفع التوبة ، قال تعالى : {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ} [الشعراء: ٨٨ ـ ٩١]

٣ـ حذر المؤلف من النار ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} [آل عمران: ١٣١] ، ثم نبه إلى قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [الحشر: ١٨] #١٦#

[٧٦] في نسخة [أَلَّا يَضَعُوهُ] والضحيح ما أثبتناه .

[٧٧] في نسخة [أَعْلَنَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ] والصحيح ما أثبتناه .

[٧٨] التعليق : [٤] بَابُ ذِكْرِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الْقُرْآنِ ٧

٢٢ – حَدَّثَنَا [أَبُو عَبْدُ اللَّهِ] [٧٩] بْنُ سُلَيْمَانَ السِّجِسْتَانِيُّ ، قَالَ: نا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: نا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، عَنْ زَبَّانَ بْنِ فَائِدٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ الْجُهَنِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ ، أُلْبِسَ [وَالِدَاهُ] [٨٠] تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ضَوْءُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ ، فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيهِ ، فَما ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا» [٨١] [أخرجه أبو داوه في الوتر ، والحاكم في المستدرك].

٢٣ – أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ: نا شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: نا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، قَالَ: " مَرَّتِ امْرَأَةٌ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَقَالَتْ: طُوبَى لِحِجْرٍ حَمَلَكَ وَلِثَدْيٍ رَضَعْتَ مِنْهُ فَقَالَ عِيسَى: طُوبَى لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ عَمِلَ بِهِ " [مرسل ، إسناده صحيح إلى خيثمة].

٢٤ – حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ قَالَ: نا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ قَالَ: نا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قَالَ: نا بَشِيرُ بْنُ مُهَاجِرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الرَّجُلِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا الَّذِي أَظْمَأْتُ نَهَارَكَ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ» [٨٢] [حديث حسن].

٢٥ – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ: نا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو [قَالَ] [٨٣] : نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ أَيُّوبَ ، عَنْ عَمِّهِ إِيَاسِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ لَهُ:

١- أشار المصنف إلى الوقوف عند حدود الشرع ، قال رَسُول اللَّه ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا"

٢- وأشار إلى قوله تعالى : {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ} [البقرة: ١٢١] ، وذلك بامتثال الأوامر ، واجتناب النواهي . #١٧#

[٧٩] في نسخة [أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ] والصحيح ما أثبتناه .

[٨٠] في نسخة [وَالِدَيْهِ] والصحيح ما أثبتناه .

[٨١] وهو حديث حسن جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه .

[٨٢] قال الشيخ أبو محمد الألفي : وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ عن عَبْدِ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ» ، قَالَ: ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ، يُظِلانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ غَيَايَتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟، فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ!، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟، فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ!، فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولانِ: بِمَ كُسِينَا هَذِهِ؟، فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجَةِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ، هَذَّا كَانَ أَوْ تَرْتِيلاً» .

قَالَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ عَنْ زَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلامٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ» .

[٨٣] زيادة من نسخة .

إِنَّكَ إِنْ بَقِيْتَ [٨٤] فَسَيُقْرَأُ الْقُرْآنُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: صِنْفٍ لِلَّهِ ، وَصِنْفٍ لِلدُّنْيَا ، وَصِنْفٍ لِلْجَدَلِ ، فَمَتَى طُلِبَ بِهِ [أَدْرَكَ] [٨٥] " [حديث حسن أخرجه الدارمي في سننه] (٨٦).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَقَدْ قَدُونَ

، رَبَضَ عِنْدَهَا ، يَفْخَرُ عَلَى النَّاسِ بِالْقُرْآنِ ، وَيَحْتَجُّ عَلَى مَنْ دُونَهُ فِي الْحِفْظِ بِفَضْلِ مَا مَعَهُ مِنَ الْقِرَاءَاتِ ، وَزِيَادَةِ الْمَعْرِفَةِ بِالْغَرِيبِ مِنَ الْقِرَاءَاتِ ، الَّتِي لَوْ عَقَلَ لَعَلِمَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَقْرَأَ بِهَا فَتَرَاهُ تَائِهًا مُتَكَبِّرًا ، كَثِيرَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ تَمْيِيزٍ ، يَعِيبُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ كَحِفْظِهِ ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ يَحْفَظُ كَحِفْظِهِ طَلَبَ عَيْبَهُ مُتَكَبِّرًا فِي جِلْسَتِهِ ، مُتَعَاظِمًا فِي تَعْلِيمِهِ لِغَيْرِهِ ، لَيْسَ لِلْخُشُوعِ فِي قَلْبِهِ مَوْضِعٌ ، كَثِيرَ الضَّحِكِ وَالْخَوْضِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ ، يَشْتَغِلُ عَمَّنْ يَأْخُذُ عَلَيْهِ بِحَدِيثِ مَنْ جَالَسَهُ ، هُوَ إِلَى اسْتِمَاعِ حَدِيثِ جَلِيسِهِ أَصْغَى مِنْهُ إِلَى اسْتِمَاعِ مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَمِعَ لَهُ ، [يُرِي] [٩١] أَنَّهُ [لِمَا] [٩٢] يَسْتَمِعْ [حَافِظ] [٩٣]، فَهُوَ إِلَى كَلَامِ النَّاسِ أَشْهَى مِنْهُ إِلَى كَلَامِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ، لَا يَخْشَعُ عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ وَلَا يَبْكِي ، وَلَا يَحْزَنُ ، وَلَا يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالْفِكْرِ فِيمَا يُتْلَى عَلَيْهِ ، وَقَدْ نُدِبَ إِلَى ذَلِكَ ، رَاغِبٌ فِي الدُّنْيَا وَمَا قَرَّبَ مِنْهَا ، لَهَا يَغْضَبُ وَيَرْضَى ، إِنْ قَصَّرَ رَجُلٌ فِي حَقِّهِ ، قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ لَا يُقَصَّرُ فِي حُقُوقِهِمْ ، وَأَهْلُ الْقُرْآنِ تُقْضَى حَوَائِجُهُمْ ، يَسْتَقْضِي مِنَ النَّاسِ حَقَّ نَفْسِهِ ، وَلَا يَسْتَقْضِي مِنْ نَفْسِهِ مَا لِلَّهِ عَلَيْهَا (٩٤) ،

يَغْضَبُ عَلَى غَيْرِهِ ، زَعَمَ لِلَّهِ ، وَلَا يَغْضَبُ عَلَى نَفْسِهِ لِلَّهِ ، لَا يُبَالِي مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَ ، مِنْ حَرَامٍ أَوْ مِنْ حَلَالٍ ، قَدْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي قَلْبِهِ ، إِنْ فَاتَهُ مِنْهَا شَيْءٌ لَا يَحِلُّ لَهُ أَخْذُهُ ، حَزِنَ عَلَى فَوْتِهِ لَا يَتَأَدَّبُ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ ، وَلَا يَزْجُرُ نَفْسَهُ عَنِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ، لَاهٍ غَافِلٌ عَمَّا يَتْلُو أَوْ يُتْلَى عَلَيْهِ ، هِمَّتُهُ حِفْظُ الْحُرُوفِ ، إِنْ أَخْطَأَ فِي حَرْفٍ سَاءَهُ ذَلِكَ؛ لِئَلَّا يَنْقُصَ جَاهُهُ عِنْدَ الْمَخْلُوقِينَ ، فَتَنْقُصَ رُتْبَتُهُ عِنْدَهُمْ ، فَتَرَاهُ مَحْزُونًا مَغْمُومًا بِذَلِكَ ، وَمَا قَدْ ضَيَّعَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ مِمَّا أَمَرَ بِهِ الْقُرْآنُ أَوْ نَهَى عَنْهُ ، غَيْرُ مُكْتَرِثٍ بِهِ ، أَخْلَاقُهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ أُمُورِهِ أَخْلَاقُ الْجُهَّالِ ، الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ، لَا يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالْعَمَلِ بِمَا أَوْجَبَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ إِذْ سَمِعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: ٧] ، فَكَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ أَنْ يُلْزِمَ نَفْسَهُ طَلَبَ الْعِلْمِ لِمَعْرِفَةِ مَا نَهَى عَنْهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْتَهِيَ عَنْهُ ، قَلِيلُ النَّظَرِ فِي الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كَثِيرُ النَّظَرِ فِي الْعِلْمِ الَّذِي يَتَزَيَّنُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا لِيُكْرِمُوهُ بِذَلِكَ ، قَلِيلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ

---

[٩١] في نسخة [يُوَرِّي]
[٩٢] في نسخة [لَمْ] والصحيح ما أثبتناه .
[٩٣] في نسخة [حَافِظاً] .
[٩٤] التعليق : [٥] باب أَخْلَاقِ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يُرِيدُ بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ١
١- مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لِلدُّنْيَا، فَإِنَّ مِنْ أَخْلَاقِهِ أَنْ يَكُونَ حَافِظًا لِحُرُوفِ الْقُرْآنِ ، مُضَيِّعًا لِحُدُودِهِ .
٢- قَدِ اتَّخَذَ الْقُرْآنَ بِضَاعَةً ، [يَتَأَكَّلُ] بِهِ الْأَغْنِيَاءَ ، وَيَسْتَقْضِي بِهِ الْحَوَائِجَ .
٣- وَإِنْ سَأَلَهُ الْفُقَرَاءُ الصَّلَاةَ بِهِمْ ، ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ؛ لِقِلَّةِ الدُّنْيَا فِي أَيْدِيهِمْ
٤- فَتَرَاهُ تَائِهًا مُتَكَبِّرًا ، يَعِيبُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ كَحِفْظِهِ .
٥- لَيْسَ لِلْخُشُوعِ فِي قَلْبِهِ مَوْضِعٌ ، كَثِيرَ الضَّحِكِ وَالْخَوْضِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ . #١٩#

الَّذِي [نَدَبَهُ] اللَّهُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ [رَسُولُهُ] لِيَأْخُذَ الْحَلَالَ بِعِلْمٍ ، وَيَتْرُكَ الْحَرَامَ بِعِلْمٍ ، لَا يَرْغَبُ بِمَعْرِفَةِ عِلْمِ النِّعَمِ ، وَلَا فِي عِلْمِ شُكْرِ الْمُنْعِمِ .

تِلَاوَتُهُ [لِلْقُرْآنِ] [٩٥] تَدُلُّ عَلَى كِبْرِهِ فِي نَفْسِهِ ، وَتَزَيُّنٍ عِنْدَ السَّامِعِينَ مِنْهُ ، لَيْسَ لَهُ خُشُوعٌ ، فَيَظْهَرَ عَلَى جَوَارِحِهِ ، إِذَا دَرَّسَ الْقُرْآنَ ، أَوْ دَرَسَهُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ هِمَّتُهُ مَتَى يَقْطَعُ ، لَيْسَ هِمَّتُهُ مَتَى يَفْهَمُ ، لَا [يَعْتَبِرُ] [٩٦] عِنْدَ التِّلَاوَةِ [بِضَرْبِ] [٩٧] أَمْثَالِ الْقُرْآنِ ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ، يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِرِضَا الْمَخْلُوقِينَ ، وَلَا يُبَالِي بِسَخَطِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨).

يُحِبُّ أَنْ يُعْرَفَ بِكَثْرَةِ الدَّرْسِ ، وَيُظْهِرُ خَتْمَهُ لِلْقُرْآنِ لِيَحْظَى عِنْدَهُمْ ، قَدْ فَتَنَهُ حُسْنُ ثَنَاءِ [٩٩] مَنْ جَهِلَهُ يَفْرَحُ بِمَدْحِ الْبَاطِلِ ، وَأَعْمَالُهُ أَعْمَالُ أَهْلِ الْجَهْلِ ، يَتَّبِعُ هَوَاهُ فِيمَا تُحِبُّ نَفْسُهُ ، غَيْرُ مُتَصَفِّحٍ لِمَا [زَجَرَهُ] [١٠٠] الْقُرْآنُ عَنْهُ ، إِنْ كَانَ مِمَّنْ يُقْرِئُ ، غَضِبَ عَلَى مَنْ قَرَأَ عَلَى غَيْرِهِ إِنْ ذُكِرَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ بِالصَّلَاحِ كَرِهَ ذَلِكَ ، وَإِنْ ذُكِرَ عِنْدَهُ بِمَكْرُوهٍ سَرَّهُ ذَلِكَ ، يَسْخَرُ بِمَنْ دُونَهُ ، وَيَهْمِزُ بِمَنْ فَوْقَهُ يَتَتَبَّعُ عُيُوبَ أَهْلِ الْقُرْآنِ؛ لِيَضَعَ مِنْهُمْ ، وَيَرْفَعَ [مِنْ نَفْسِهِ] [١٠١] ، يَتَمَنَّى أَنْ يُخْطِئَ غَيْرُهُ وَيَكُونَ هُوَ الْمُصِيبُ .

وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِسَخَطِ مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ ، وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ، إِنْ أَظْهَرَ عَلَى نَفْسِهِ شِعَارَ الصَّالِحِينَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، وَقَدْ ضَيَّعَ فِي الْبَاطِنِ مَا يَجِبُ لِلَّهِ ، وَرَكِبَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ مَوْلَاهُ [الكَرِيمِ] [١٠٢]، كُلُّ ذَلِكَ بِحُبِّ الرِّيَاسَةِ وَالْمَيْلِ إِلَى الدُّنْيَا قَدْ فَتَنَهُ الْعُجْبُ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ ، وَالْإِشَارَةِ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ ، إِنْ مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا أَوْ مُلُوكِهَا ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَخْتِمَ عَلَيْهِ سَارَعَ إِلَيْهِ وَسُرَّ بِذَلِكَ ، وَإِنْ مَرِضَ الْفَقِيرُ الْمَسْتُورُ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَخْتِمَ عَلَيْهِ ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ وَيَتْلُوهُ بِلِسَانِهِ ، وَقَدْ ضَيَّعَ الْكَثِيرَ مِنْ أَحْكَامِهِ ، أَخْلَاقُهُ أَخْلَاقُ الْجُهَّالِ ، إِنْ أَكَلَ فَبِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَإِنْ شَرِبَ فَبِغَيْرِ عِلْمٍ ، [وإِنْ نَامَ فَبِغَيْرِ

---

[٩٥] في نسخة [القُرْآنَ] .
[٩٦] في نسخة [يَتَفَكَّرُ] .
[٩٧] في نسخة [بِضُرُوبِ] .
[٩٨] التعليق : [٥] باب أَخْلَاقِ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يُرِيدُ بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ٢
١ـ رَاغِبٌ فِي الدُّنْيَا وَمَا قَرَّبَ مِنْهَا ، لَهَا يَغْضَبُ وَيَرْضَى .
٢ـ لَا يُبَالِي مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَ ، مِنْ حَرَامٍ أَوْ مِنْ حَلَالٍ ،
٣ـ لَا يَتَأَدَّبُ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ ، أَخْلَاقُهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ أُمُورِهِ أَخْلَاقُ الْجُهَّالِ ، الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ .
٤ـ قَلِيلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، قليل العلم .
٥ـ إِذَا دَرَّسَ الْقُرْآنَ ، أَوْ دَرَسَهُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ هِمَّتُهُ مَتَى يَقْطَعُ ، لَيْسَ هِمَّتُهُ مَتَى يَفْهَمُ . #٢٠#
[٩٩] من نسخة زيادة [الْجَهَلَةِ] .
[١٠٠] في نسخة [ذَكَرَهُ] والصحيح ما أثبتناه .
[١٠١] في نسخة [نَفْسَهُ].
[١٠٢] زيادة من نسخة.

عِلْمٍ] [١٠٣] ، وَإِنْ لَبِسَ فَبِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَإِنْ جَامَعَ أَهْلَهُ فَبِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَإِنْ صَحِبَ أَقْوَامًا أَوْ زَارَهُمْ ، أَوْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، أَوِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِمْ ، فَجَمِيعُ ذَلِكَ يَجْرِي بِغَيْرِ عِلْمٍ مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ ، وَغَيْرُهُ مِمَّنْ يَحْفَظُ جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ مُطَالِبٌ لِنَفْسِهِ بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِ أَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ ، وَإِنْ كَانَ لَا يُؤْبَهُ لَهُ وَلَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ أَخْلَاقَهُ صَارَ فِتْنَةً لِكُلِّ مَفْتُونٍ؛ لِأَنَّهُ إِذَا عَمِلَ بِالْأَخْلَاقِ الَّتِي لَا تَحْسُنُ بِمِثْلِهِ ، اقْتَدَى بِهِ الْجُهَّالُ ، فَإِذَا عِيبَ الْجَاهِلُ ، قَالَ: فُلَانٌ الْحَامِلُ لِكِتَابِ اللَّهِ فَعَلَ هَذَا ، فَنَحْنُ أَوْلَى أَنْ نَفْعَلَهُ وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالَهُ ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لَعَظِيمٍ ، وَثَبَتَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ ، وَلَا عُذْرَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ ، وَإِنَّمَا حَدَانِي عَلَى مَا بَيَّنْتُ مِنْ قَبِيحِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ؛ نَصِيحَةً مِنِّي لِأَهْلِ الْقُرْآنِ لِيَتَخَلَّقُوا بِالْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ ، وَيَتَجَانَبُوا الْأَخْلَاقَ الدَّنِيئَةَ ، وَاللَّهُ يُوَفِّقُنَا وَإِيَّاهُمْ لِلرَّشَادِ .([١٠٤])

وَاعْلَمُوا – [رَحِمَنَا اللهُ وإِيَّاكُمْ] [١٠٥] – أَنِّي قَدْ رَوَيْتُ فِيمَا ذَكَرْتُ أَخْبَارًا تَدُلُّ عَلَى مَا كَرِهْتُهُ لِأَهْلِ الْقُرْآنِ ، فَأَنَا أَذْكُرُ مِنْهَا مَا حَضَرَنِي؛ لِيَكُونَ النَّاظِرُ فِي كِتَابِنَا يَنْصَحُ نَفْسَهُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ ، [فَيُلْزِمُ] [١٠٦] نَفْسَهُ الْوَاجِبَ ، وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ

٢٦ – حَدَّثَنَا [أَبُو بَكْرٍ] جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَلَاءِ الزُّبَيْدِيُّ قَالَ: نا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي فِرَاسٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا حِينٌ وَمَا نَرَى أَنَّ أَحَدًا يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ يُرِيدُ بِهِ إِلَّا اللَّهَ ، فَلَمَّا كَانَ هَاهُنَا بِأَخَرَةٍ ، خَشِيتُ أَنَّ رِجَالًا يَتَعَلَّمُونَهُ يُرِيدُونَ بِهِ النَّاسَ وَمَا عِنْدَهُمْ ، فَأَرِيدُوا اللَّهَ [بِقِرَاءَتِكُمْ] [١٠٧] وَأَعْمَالِكُمْ ، وَإِنَّا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ ، وَإِذْ يُنْبِئُنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ ، وَإِنَّمَا أَعْرِفُكُمْ

---

[١٠٣] في العبارة تقديم وتأخير في بعض النسخ .

[١٠٤] [٥] باب أَخْلَاقِ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يُرِيدُ بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ٣

١- يُحِبُّ أَنْ يُعْرَفَ بِكَثْرَةِ الدَّرْسِ .

٢- غَضِبَ عَلَى مَنْ قَرَأَ عَلَى غَيْرِهِ إِنْ ذُكِرَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ بِالصَّلَاحِ كَرِهَ ذَلِكَ ، وَإِنْ ذُكِرَ عِنْدَهُ بِمَكْرُوهٍ سَرَّهُ ذَلِكَ .

٣- أَخْلَاقُهُ أَخْلَاقُ الْجُهَّالِ .

٤- إن عمل شيئاً فَبِغَيْرِ عِلْمٍ ، فاقْتَدَى بِهِ الْجُهَّالُ ، فَإِذَا عِيبَ الْجَاهِلُ ، قَالَ: فُلَانٌ الْحَامِلُ لِكِتَابِ اللَّهِ فَعَلَ هَذَا ، فَنَحْنُ أَوْلَى أَنْ نَفْعَلَهُ .

٥- وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِسَخَطِ مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ ، وَقَدْ ضَيَّعَ الْكَثِيرَ مِنْ أَحْكَامِهِ .

الخلاصة : وَإِنَّمَا حَدَانِي عَلَى مَا بَيَّنْتُ مِنْ قَبِيحِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ؛ نَصِيحَةً مِنِّي لِأَهْلِ الْقُرْآنِ لِيَتَخَلَّقُوا بِالْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ ، وَيَتَجَانَبُوا الْأَخْلَاقَ الدَّنِيئَةَ . #٢١#

[١٠٥] في نسخة [رَحِمَكُمُ اللَّهُ] والصحيح ما أثبتناه .

[١٠٦] في نسخة [وَيُلْزِمُ] والصحيح ما أثبتناه .

[١٠٧] في نسخة [بِقُرْآنِكُمْ] والصحيح ما أثبتناه .

بِمَا أَقُولُ: مَنْ أَعْلَنَ خَيْرًا أَجَبْنَاهُ عَلَيْهِ ، وَظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا ، وَمَنْ أَظْهَرَ شَرًّا [أَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ] [108] ، وَظَنَنَّا بِهِ شَرًّا ، سَرَائِرُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ [اللَّهِ] عَزَّ وَجَلَّ "[109]

٢٧ – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَرْوَزِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَيْشِيُّ قَالَ: نا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ: نا الْجُرَيْرِيُّ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ [110] أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، وَذَكَرَ نَحْوًا مِنْ حَدِيثِ الْفِرْيَابِيِّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَإِذَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَدْ خَافَ عَلَى قَوْمٍ قَرَءُوا الْقُرْآنَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِدَرَاهِمَ إِلَى الدُّنْيَا فَمَا ظَنُّكَ بِهِمُ الْيَوْمَ؟ وَقَدْ أَخْبَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ يَكُونُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقِيمُونَ الْقِدْحَ ، يَتَعَجَّلُونَهُ ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ ، [يعني] [111]: يَطْلُبُونَ بِهِ عَاجِلَةَ الدُّنْيَا ، وَلَا يَطْلُبُونَ بِهِ الْآخِرَةَ»

٢٨ – حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلَوَيْهِ الْقَطَّانُ ، قَالَ: نا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ الْبَزَّارُ قَالَ: نا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ ، عَنْ حُمَيْدٍ الْأَعْرَجِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَفِينَا الْعَجَمِيُّ وَالْأَعْرَابِيُّ ، قَالَ: فَاسْتَمَعَ فَقَالَ: «اقْرَءُوا فَكُلٌّ حَسَنٌ ، [سَيَأْتِي] [112] قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقِيمُونَ الْقِدْحَ ، يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ» [113] .

[إسناده صحيح] .

٢٩ – حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ [قَالَ]: ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ ، [قَالَ] [114]: نا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ: أنا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، وَهُوَ أَخُوهُ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَقْتَرِئُ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ ، كِتَابُ اللَّهِ وَاحِدٌ وَفِيكُمُ الْأَخْيَارُ ، وَفِيكُمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ [115] ، اقْرَءُوا الْقُرْآنَ ، [اقْرَءُوا] [116] قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَهُ يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ كَمَا يُقَامُ السَّهْمُ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ،

يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ» [أخرجه أبو داود في الصلاة ، السنن :١/٢٢٠]. (117)

---

[108] في نسخة [ببَغَضْنَاهُ] والصحيح ما أثبتناه .
[109] في نسخة [رَبِّكُم] .
[110] زيادة من نسخة [عَنْ أَبِي فِرَاسٍ] .
[111] زيادة في نسخة ، وهو الصحيح .
[112] الْأَحْمَرُ : العجم . وَالْأَسْوَدُ : العرب .
[113] قال الشيخ أبو محمد الألفي : رواه أحمد. وأخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيَجِيءُ قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ، يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ، وَلا يَتَأَجَّلُونَهُ» .
[114] زيادة من نسخة .
[115] في نسخة [وَسَيَأْتِي].
[116] زيادة من نسخة .
[117] **[٥] بَابُ أَخْلَاقِ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يُرِيدُ بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ٤**

ذكر المصنف بعض الأدلة على أخلاق مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يُرِيدُ بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وعلى ما كرهه لأهل القرآن ، من باب النصيحة حتى يلزم نفسه الواجب ١ :

٣٠ – وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ ، أَيْضًا قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ: أنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ: أنا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنِ [ابْنِ] [١١٨] الْهَادِ ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَظْهَرُ هَذَا الدِّينُ حَتَّى يُجَاوِزَ الْبِحَارَ ، وَحَتَّى يُخَاضَ بِالْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ، فَإِذَا قَرَءُوهُ قَالُوا: قَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَقْرَأُ مِنَّا؟ فَمَنْ أَعْلَمُ مِنَّا؟ " ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ فِي أُولَئِكَ مِنْ خَيْرٍ؟» قَالُوا: لَا ، قَالَ: «فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ، وَأُولَئِكَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ» [التهذيب: ١١/٣٣٩].

٣١ – وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: نا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ [١١٩] ، قَالَ: أنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: نا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ [ابْنِ] [١٢٠] الْهَادِ ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ مِثْلَهُ .

٣٢ – وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ [١٢١] ، أَيْضًا قَالَ: نا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ لَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ: نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ: «كُنَّا صَدْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَعَهُ إِلَّا السُّورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ شِبْهُ ذَلِكَ ، وَكَانَ الْقُرْآنُ ثَقِيلًا عَلَيْهِمْ وَرُزِقُوا الْعَمَلَ بِهِ ، وَإِنَّ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يُخَفَّفُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ حَتَّى يَقْرَأَهُ الصَّبِيُّ وَالْأَعْجَمِيُّ فَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ» [١٢٢] [إسناده ضعيف].

٣٣ – وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، قَالَ: نا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: أنا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: أنا خَلَفٌ يَعْنِي الْوَاسِطِيَّ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: كَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُقْرِئُنَا فَقَالَ يَوْمًا: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « [لَيَرِثَنَّ] [١٢٣] هَذَا الْقُرْآنَ قَوْمٌ يَشْرَبُونَهُ كَمَا يُشْرَبُ الْمَاءُ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ» [إسناده جيد].

٣٤ – حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعْدِ بْنِ صَاعِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ ، قَالَ: نا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ لَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُخْتَارِ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: إِنَّ هَذَا

١- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا حِينٌ وَمَا نَرَى أَنَّ أَحَدًا يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ يُرِيدُ بِهِ إِلَّا اللَّهَ ، فَلَمَّا كَانَ هَاهُنَا بِأَخَرَةٍ ، خَشِيتُ أَنَّ رِجَالًا يَتَعَلَّمُونَهُ يُرِيدُونَ بِهِ النَّاسَ وَمَا عِنْدَهُمْ ، فَإِذَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَدْ خَافَ عَلَى قَوْمٍ قَرَءُوا الْقُرْآنَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِدَرَاهِمَ إِلَى الدُّنْيَا فَمَا ظَنُّكَ بِهِمُ الْيَوْمَ؟ وَقَدْ أَخْبَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ يَكُونُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقِيمُونَ الْقِدْحَ ، يَتَعَجَّلُونَهُ ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ ، [يعني] يَطْلُبُونَ بِهِ عَاجِلَةَ الدُّنْيَا ، وَلَا يَطْلُبُونَ بِهِ الْآخِرَةَ» #٢٢#

[١١٨] في نسخة [ابْنَةِ] والصحيح ما أثبتناه .
[١١٩] زيادة في نسخة [بْنِ قِبَالٍ] .
[١٢٠] في نسخة [ابْنَةِ] والصحيح ما أثبتناه .
[١٢١] الواسطي .
[١٢٢] قال الشيخ أبو محمد الألفي : ضعيف ، آفَتُهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ الْبَجَلِيُّ النَّخَعِيُّ الْكُوفِيُّ. قَالَ الْبُخَارِيُّ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ.
[١٢٣] في نسخة [لَيُرَتِّلُ] ، والصحيح ما أثبتناه .

الْقُرْآنَ قَدْ قَرَأَهُ عَبِيدٌ وَصِبْيَانٌ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِتَأْوِيلِهِ ، وَلَمْ يَتَأَوَّلُوا الْأَمْرَ مِنْ أَوَّلِهِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} وَمَا تَدَبُّرُ آيَاتِهِ إِلَّا اتِّبَاعُهُ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ ، أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِحِفْظِ حُرُوفِهِ وَإِضَاعَةِ حُدُودِهِ حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فَمَا [أَسْقَطْتُ] [١٢٤] مِنْهُ حَرْفًا ، وَقَدْ وَاللَّهِ أَسْقَطَهُ كُلَّهُ ، مَا تَرَى الْقُرْآنَ لَهُ مِنْ خُلُقٍ وَلَا عَمَلٍ ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: إِنِّي لَأَقْرَأُ السُّورَةَ فِي نَفَسٍ [١٢٥] ، وَاللَّهِ مَا هَؤُلَاءِ بِالْقُرَّاءِ [ولا العُلَمَاءِ] [١٢٦] وَلَا الْحُكَمَاءِ وَلَا الْوَرَعَةِ ، مَتَى كَانَتِ الْقُرَّاءُ تَقُولُ مِثْلَ هَذَا؟ لَا [كَثَّرَ] [١٢٧] اللَّهُ فِي النَّاسِ مِثْلَ هَؤُلَاءِ " [مصنف عبدالرزاق]. ([١٢٨])

٣٥ – حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ أَيْضًا [قَالَ]: نا الْحُسَيْنُ [قَالَ] لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ [قَالَ] [١٢٩]: أنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَطَاءٍ وَقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ} [البقرة: ١٢١] قَالَ: يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ " [رواه ابن جرير في تفسيره :٢/٥٦٩].

٣٦ – حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ يُوسُفَ الشِّكْلِيُّ ، قَالَ: نا الْعَلَاءُ بْنُ سَالِمٍ ، قَالَ: نا شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: نا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: « يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إِذِ النَّاسُ نَائِمُونَ ، وَنَهَارِهِ إِذِ النَّاسُ مُفْطِرُونَ ، وَبِوَرَعِهِ إِذِ النَّاسُ يَخْلِطُونَ ، وَبِتَوَاضُعِهِ إِذِ النَّاسُ يَخْتَالُونَ ، وَبِحُزْنِهِ إِذِ النَّاسُ يَفْرَحُونَ ، وَبِبُكَائِهِ إِذِ النَّاسُ يَضْحَكُونَ ، وَبِصَمْتِهِ إِذِ النَّاسُ يَخُوضُونَ»

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ [رحمه الله] : هَذِهِ الْأَخْبَارُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ مِنْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ أَخْلَاقُهُمْ مُبَايِنَةً لِأَخْلَاقِ مَنْ سِوَاهُمْ مِمَّنْ لَمْ يَعْلَمْ كَعِلْمِهِمْ إِذَا نَزَلَتْ بِهِمُ الشَّدَائِدُ لَجَؤُوا إِلَى اللَّهِ فِيهَا وَلَمْ يَلْجَئُوا فِيهَا إِلَى مَخْلُوقٍ ، وَكَانَ اللَّهُ أَسْبَقَ إِلَى قُلُوبِهِمْ ، قَدْ تَأَدَّبُوا بِأَدَبِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ،

---

[١٢٤] في نسخة [أُسْقِطُ] والصحيح ما أثبتناه .
[١٢٥] زيادة في نسخة [وَاحِدٍ] والصحيح ما أثبتناه .
[١٢٦] زيادة من نسخة .
[١٢٧] في نسخة [أَكْثَرَ] .
[١٢٨] التعليق : [٥] بَابُ أَخْلَاقِ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يُرِيدُ بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ٥
ما زال المصنف يذكر بعض الأدلة على أخلاق مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يُرِيدُ بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ٢
٢ ـ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « [لَيَرِثَنَّ] هَذَا الْقُرْآنَ قَوْمٌ يَشْرَبُونَهُ كَمَا يُشْرَبُ الْمَاءُ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»
٣ ـ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} وَمَا تَدَبُّرُ آيَاتِهِ إِلَّا اتِّبَاعُهُ ، ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فَمَا [أَسْقَطْتُ] مِنْهُ حَرْفًا ، وَقَدْ وَاللَّهِ أَسْقَطَهُ كُلَّهُ ، مَا تَرَى الْقُرْآنَ لَهُ مِنْ خُلُقٍ وَلَا عَمَلٍ ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: إِنِّي لَأَقْرَأُ السُّورَةَ فِي نَفَسٍ ، وَاللَّهِ مَا هَؤُلَاءِ بِالْقُرَّاءِ [ولا العُلَمَاءِ] وَلَا الْحُكَمَاءِ وَلَا الْوَرَعَةِ ، مَتَى كَانَتِ الْقُرَّاءُ تَقُولُ مِثْلَ هَذَا؟ لَا [كَثَّرَ] اللَّهُ فِي النَّاسِ مِثْلَ هَؤُلَاءِ " . #٢٣#
[١٢٩] زيادة من نسخة .

فَهُمْ أَعْلَامٌ [يُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ] [١٣٠] ؛ لِأَنَّهُمْ خَاصَّةُ اللَّهِ وَأَهْلُهُ {أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

٣٧ – حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ قَالَ: نا الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ: نا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ: يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ ، إِلَى الْخَلِيفَةِ فَمَنْ [دُونَهُ] [١٣١] ، وَأَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الْإِسْلَامِ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْغُوَ مَعَ مَنْ يَلْغُو ، وَلَا يَسْهُوَ مَعَ مَنْ يَسْهُو ، وَلَا يَلْهُوَ [مَعَ مَنْ يَلْهُو] [١٣٢]"

[١٣٣] قَالَ: وَسَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: إِنَّمَا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلًا ، أَيْ لِيُحِلُّوا حَلَالَهُ وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ ، وَيَقِفُوا عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ .

٣٨ – وَحَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْوَرْدِ يَقُولُ: كَتَبَ حُذَيْفَةُ الْمَرْعَشِيُّ إِلَى يُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ: بَلَغَنِي أَنَّكَ بِعْتَ دِينَكَ بِحَبَّتَيْنِ ، وَقَفْتَ عَلَى صَاحِبِ لَبَنٍ فَقُلْتَ: بِكَمْ هَذَا؟ فَقَالَ: هُوَ لَكَ بِسُدُسٍ ، فَقُلْتَ: لَا بِثُمُنٍ ، فَقَالَ: هُوَ لَكَ ، وَكَانَ يَعْرِفُكَ ، اكْشِفْ عَنْ رَأْسِكَ قِنَاعَ الْغَافِلِينَ ، وَانْتَبِهْ مِنْ رَقْدَةِ الْمَوْتِ ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ آثَرَ الدُّنْيَا لَمْ آمَنْ أَنْ يَكُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ " (١٣٤)

٣٩ – أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ ، قَالَ: ثنا مَخْلَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي زُمَيْلٍ ، قَالَ: ثنا أَبُو الْمَلِيحِ ، قَالَ: كَانَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ يَقُولُ: «لَوْ صَلُحَ أَهْلُ الْقُرْآنِ صَلُحَ النَّاسُ» [إسناده جيد].

٤٠ – أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ ، قَالَ: ثنا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: أنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ ، قَالَ [١٣٥]: أنا حَيْوَةُ يَعْنِي ابْنَ شُرَيْحٍ ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَشِيرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو

---

[١٣٠] في نسخة [يُهْتَدَى بِهِمْ] والصحيح ما أثبتناه .
[١٣١] في نسخة [دُونَ] والصحيح ما أثبتناه .
[١٣٢] سقط في نسخة .
[١٣٣] في بعض النسخ تم ترقيم هذا الحديث برقم (٣٨) ، ولذا اختلف العد بين النسخ .
[١٣٤] التعليق : [٥] بَابُ أَخْلَاقِ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يُرِيدُ بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ٦
١ـ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:{يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ}[البقرة: ١٢١] قَالَ: يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ
٢ـ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: « يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إِذِ النَّاسُ نَائِمُونَ ، وَنَهَارِهِ إِذِ النَّاسُ مُفْطِرُونَ ، وَبِوَرَعِهِ إِذِ النَّاسُ يَخْلِطُونَ] وذلك بقيام الليل وصيام التطوع ، وحفظ اللسان عن القيل والقال .
٣ـ إِنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ أَخْلَاقُهُمْ مُبَايِنَةً لِأَخْلَاقِ مَنْ سِوَاهُمْ مِمَّنْ لَمْ يَعْلَمْ كَعِلْمِهِمْ إِذَا نَزَلَتْ بِهِمُ الشَّدَائِدُ لَجَئُوا إِلَى اللَّهِ فِيهَا وَلَمْ يَلْجَئُوا فِيهَا إِلَى مَخْلُوقٍ ، قَدْ تَأَدَّبُوا بِأَدَبِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، لِأَنَّهُمْ خَاصَّةُ اللَّهِ وَأَهْلُهُ {أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}
٤ـ قال الْفُضَيْل : حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الْإِسْلَامِ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْغُوَ مَعَ مَنْ يَلْغُو ، وَلَا يَسْهُوَ مَعَ مَنْ يَسْهُو ، وَلَا يَلْهُوَ [مَعَ مَنْ يَلْهُو] " #٢٤#
[١٣٥] زيادة في نسخة [قال] ، [ثنا] .

الْخَوْلَانِيُّ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ قَيْسٍ ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ، يَقُولُ: [سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ] [١٣٦] " يَكُونُ خَلْفٌ بَعْدَ سِنِينَ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةٌ: مُؤْمِنٌ وَمُنَافِقٌ وَفَاجِرٌ " ، فَقَالَ بَشِيرٌ: فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ: مَا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ؟ فَقَالَ: الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ ، وَالْفَاجِرُ [يَتَأَكَّلُ] [١٣٧] بِهِ ، وَالْمُؤْمِنُ مُؤْمِنٌ بِهِ " [أخرجه ابن أبي حاتم ، وأحمد في مسنده :٣/٣٨] . .

٤١ – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ، [قَالَ]: ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زَيْدٍ ، [قَالَ] ثنا سَعْدُ بْنُ الصَّلْتِ [قَالَ] [١٣٨] : ثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ: مَرَرْتُ أَنَا وَعِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ، عَلَى رَجُلٍ يَقْرَأُ سُورَةَ يُوسُفَ ، فَقَامَ عِمْرَانُ يَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ سَأَلَ ، فَاسْتَرْجَعَ وَقَالَ: انْطَلِقْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ بِهِ ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ [النَّاسَ بِهِ] [١٣٩] » [حديث حسن رواه الترمذي من هذا الوجه]

٤٢ – وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ: نا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ قَالَ: نا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: نا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عِمْرَانَ بْنِ [الْحُصَيْنِ] [١٤٠] ، أَحَدُنَا آخِذٌ بِيَدِ صَاحِبِهِ ، فَمَرَرْنَا بِسَائِلٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَاحْتَبَسَ عِمْرَانُ يَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ ، فَلَمَّا فَرَغَ سَأَلَ ، فَقَالَ عِمْرَانُ: انْطَلِقْ بِنَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ ، فَإِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، يَسْأَلُونَ النَّاسَ بِهِ» [١٤١] .

٤٣ – حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّوَانِيطِيُّ [١٤٢] قَالَ: ثنا مِقْدَامُ بْنُ دَاوُدَ الْمِصْرِيُّ قَالَ: نا أَسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ: نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، عَنِ الْمَاضِي بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبَانَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُؤْتَى بِحَمَلَةِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْتُمْ وُعَاةُ كَلَامِي ، آخُذُكُمْ بِمَا آخُذُ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ إِلَّا الْوَحْيَ» [١٤٣] [إسناده ضعيف]

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فِي هَذَا بَلَاغٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ وَاتَّقَى اللَّهَ ، وَأَجَلَّ الْقُرْآنَ وَصَانَهُ ، وَبَاعَ مَا يَفْنَى بِمَا يَبْقَى ، وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ (١٤٤)

---

[١٣٦] سقطت من نسخة .
[١٣٧] في نسخة [يَتَآكَلُ] والصحيح ما أثبتناه .
[١٣٨] زيادة في نسخة [قال] ، [ثنا] .
[١٣٩] في نسخة [بِهِ النَّاسَ] والصحيح ما أثبتناه .
[١٤٠] في نسخة [حُصَيْنٍ] والصحيح ما أثبتناه .
[١٤١] قال الشيخ أبو محمد الألفي: ضَعِيفٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ. خَيْثَمَةُ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ الْبَصْرِيُّ لَيْسَ بِشَيْءٍ، قَالَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ. وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ عَلَى قِلَّتِهِ.
[١٤٢] في نسخة [الْوَاسِطِيّ] والصحيح ما أثبتناه .
[١٤٣] قال الشيخ أبو محمد الألفي: ضعيفٌ جداً ، فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُتَّهَمَ بِالْحَدِيثِ هُوَ أَبَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ، فَإِنَّهُ واهٍ بِمَرَّةٍ.
[١٤٤] التعليق : [٥] بَابُ أَخْلَاقِ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يُرِيدُ بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ٧
٥- كَانَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ يَقُولُ: «لَوْ صَلَحَ أَهْلُ الْقُرْآنِ صَلَحَ النَّاسُ»

[٦] بَابُ أَخْلَاقِ الْمُقْرِئِ إِذَا جَلَسَ يُقْرِئُ وَيُلَقِّنُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَاذَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَخَلَّقَ بِهِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: يَنْبَغِي لِمَنْ عَلَّمَهُ اللَّهُ كِتَابَهُ ، فَأَحَبَّ أَنْ يَجْلِسَ فِي الْمَسْجِدِ ، يُقْرِئُ الْقُرْآنَ لِلَّهِ ، يَغْتَنِمُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ مِنَ الْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ وَصِدْقِهِ ، وَهُوَ أَنْ يَتَوَاضَعَ فِي نَفْسِهِ إِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ ، وَلَا يَتَعَاظَمَ فِي نَفْسِهِ ، وَأُحِبُّ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ فِي مَجْلِسِهِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الْمَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ» [١٤٥] . وَيَتَوَاضَعَ لِمَنْ يُلَقِّنُهُ الْقُرْآنَ ، وَيُقْبِلَ عَلَيْهِ إِقْبَالًا جَمِيلًا وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ يُلَقِّنُهُ مَا يَصْلُحُ لِمِثْلِهِ ، إِذَا كَانَ يَتَلَقَّنُ عَلَيْهِ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ وَالْحَدَثُ ، وَالْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَفِّيَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، وَيَعْتَقِدَ الْإِنْصَافَ إِنْ كَانَ يُرِيدُ اللَّهَ بِتَلْقِينِهِ الْقُرْآنَ: [فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُقَرِّبَ الْغَنِيَّ وَيُبَاعِدَ الْفَقِيرَ] [١٤٦]، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَرْفُقَ بِالْغَنِيِّ [وَيَخْرِقَ على الفَقِيرِ] [١٤٧]، فَإِنْ فَعَلَ هَذَا فَقَدْ جَارَ فِي فِعْلِهِ ، فَحُكْمُهُ أَنْ يَعْدِلَ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْذَرَ عَلَى نَفْسِهِ التَّوَاضُعَ لِلْغَنِيِّ وَالتَّكَبُّرَ عَلَى الْفَقِيرِ ، بَلْ يَكُونُ مُتَوَاضِعًا لِلْفَقِيرِ ، مُقَرِّبًا لِمَجْلِسِهِ مُتَعَطِّفًا عَلَيْهِ ، يَتَحَبَّبُ إِلَى اللَّهِ بِذَلِكَ .

٤٤ – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ، قَالَ: نا إِسْحَقُ بْنُ الْجَرَّاحِ الْأَذَنِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ لَنَا نَبَّأَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ قَالَ: أنا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ} [لقمان: ١٨] ، قَالَ: يَكُونُ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ عِنْدَكَ فِي الْعِلْمِ سَوَاءً "

٦- (وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةٌ: مُؤْمِنٌ وَمُنَافِقٌ وَفَاجِرٌ " ، الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ ، وَالْفَاجِرُ [يَتَأَكَّلُ] بِهِ ، وَالْمُؤْمِنُ مُؤْمِنٌ بِهِ " .

٧- عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عِمْرَانَ بْنِ [الْحُصَيْنِ]، فَمَرَرْنَا بِسَائِلٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَاحْتَبَسَ عِمْرَانُ يَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ ، فَلَمَّا فَرَغَ سَأَلَ ، فَقَالَ عِمْرَانُ: انْطَلِقْ بِنَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ ، فَإِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، يَسْأَلُونَ النَّاسَ بِهِ» .

٨- قال المصنف : فِي هَذَا بَلَاغٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ وَاتَّقَى اللَّهَ ، وَأَجَلَّ الْقُرْآنَ وَصَانَهُ ، وَبَاعَ مَا يَفْنَى بِمَا يَبْقَى " . #٢٥#

[١٤٥] قال الشيخ أبو محمد الألفي : ضَعِيفٌ جِدًّا. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ «الزُّهْدُ» مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: عَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَهُوَ عَلَيْنَا عَامِلٌ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ شَابٌّ غَلِيظُ الْبُضْعَةِ مُمْتَلِئُ الْجِسْمِ، فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلاً، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَعِدْ عَلَيَّ حَدِيثَاً كُنْتَ حَدَّثْتَنِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ ابْنُ كَعْبٍ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفًا، وَإِنَّ أَشْرَفَ الْمَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ» . قُلْتُ: وَإِسْنَادُهُ وَاهٍ بِمَرَّةٍ. آفَتُهُ هِشَامُ بْنُ زِيَادٍ أَبُو الْمِقْدَامِ البصريُّ. قَالَ أَحْمَدُ: ضَعِيفٌ. وَقَالَ مَرَّةً: لَيْسَ بِثِقَةٍ.

[١٤٦] زيادة في نسخة ، وفي نسخة [وَيُبْعِدَ] والصحيح ما أثبتناه .

[١٤٧] في نسخة [وَيَحْذِقَ بِالْفَقِيرِ] والصحيح ما أثبتناه .

٤٥ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ ، قَالَ: نا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ الْعَسْكَرِيُّ قَالَ: نا شَبَابَةُ يَعْنِي ابْنَ سَوَّارٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، وَعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ} [لقمان: ١٨] قَالَ: يَكُونُ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ عِنْدَكَ فِي الْعِلْمِ سَوَاءً " (١٤٨)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: [وَيُتَأَوَّلُ] [١٤٩] فِيهِ مَا أَدَّبَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ أَمَرَهُ أَنْ يُقَرِّبَ [الْفَقِيرَ] [١٥٠] {وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ} [الكهف: ٢٨] إِذَا كَانَ قَوْمٌ أَرَادُوا الدُّنْيَا ، فَأَحَبُّوا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُدْنِيَ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُمْ ، وَأَنْ يَرْفَعَهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْفُقَرَاءِ ، فَأَجَابَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَا سَأَلُوا ، لَا لِأَنَّهُ أَرَادَ الدُّنْيَا ، وَلَكِنَّهُ تَأَلَّفَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ فَأَرْشَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَخْلَاقِ عِنْدَهُ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُقَرِّبَ الْفُقَرَاءَ وَيَنْبَسِطَ إِلَيْهِمْ ، وَيَصْبِرَ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْ يُبَاعِدَ الْأَغْنِيَاءَ الَّذِينَ يَمِيلُونَ إِلَى الدُّنْيَا ، فَفَعَلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَذَا أَصْلٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ جَمِيعُ مَنْ جَلَسَ يُعَلِّمُ الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ ، وَيَتَأَدَّبُ بِهِ ، وَيُلْزِمُ نَفْسَهُ ، ذَلِكَ إِنْ كَانَ يُرِيدُ اللَّهَ بِذَلِكَ وَأَنَا أَذْكُرُ مَا فِيهِ لِيَكُونَ النَّاظِرُ فِي كِتَابِنَا هَذَا فَقِيهًا بِمَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يُقْرِئُ لِلَّهِ ، [وَيَقْتَضِي] [١٥١] ثَوَابَهُ مِنَ اللَّهِ لَا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ

٤٦ – حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ: نا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ قَالَ: نا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَزِيُّ قَالَ: نا أَسْبَاطٌ عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي [سَعِيدٍ] [١٥٢] الْأَزْدِيِّ ، وَكَانَ قَارِئَ الْأَزْدِ ، عَنْ أَبِي الْكَنُودِ ، عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ [١٥٣] وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ } إِلَى قَوْلِهِ {فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} [الأنعام: ٥٢] قَالَ: جَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ فَوَجَدَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ صُهَيْبٍ وَبِلَالٍ وَعَمَّارٍ وَخَبَّابٍ قَاعِدًا فِي أُنَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَا: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ ، نَأْتِيكَ ، فَنَسْتَحِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبُدِ ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَنَحِّهِمْ عَنَّا – أَوْ كَمَا قَالَا – فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ ، فَقَالَ: «نَعَمْ» ،

---

[١٤٨] [٦] بَابُ أَخْلَاقِ الْمُقْرِئِ إِذَا جَلَسَ يُقْرِئُ ١:

١- عليه أن يَغْتَنِمَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ مِنَ الْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ ، وَهُوَ أَنْ يَتَوَاضَعَ لِمَنْ يُلَقِّنُهُ الْقُرْآنَ ، وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ يُلَقِّنُهُ مَا يَصْلُحُ لِمِثْلِهِ ، إِذَا كَانَ يَتَلَقَّنُ عَلَيْهِ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ وَالْحَدَثُ ، وَالْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَفِّيَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، [فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُقَرِّبَ الْغَنِيَّ وَيُبَاعِدَ الْفَقِيرَ]

٢- عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عن العالية فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ} [لقمان: ١٨] ، قَالَ: يَكُونُ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ عِنْدَكَ فِي الْعِلْمِ سَوَاءً " #٢٦#

[١٤٩] في نسخة [وَيَتَنَاوَلُ] والصحيح ما أثبتناه .
[١٥٠] في نسخة [الْفُقَرَاءَ] .
[١٥١] في نسخة [وَيَقْضِي] والصحيح ما أثبتناه . [وَيَقْتَضِي] : يطلب .
[١٥٢] في نسخة [سَعْدٍ] والصحيح ما أثبتناه .
[١٥٣] في نسخة [الأنعام :٥٢] والصحيح ما أثبتناه .

فَقَالَا: فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا ، قَالَ: فَدَعَا بِالصَّحِيفَةِ ، وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} [الأنعام: ٥٢] ثُمَّ ذَكَرَ الْأَقْرَعَ وَعُيَيْنَةَ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} [الأنعام: ٥٣] ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} [الأنعام: ٥٤] قَالَ: فَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّحِيفَةِ ، ثُمَّ دَعَانَا فَأَتَيْنَاهُ فَقَالَ: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ» فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكَبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ مَعَنَا ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَامَ وَتَرَكَنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [الكهف: ٢٨] يَقُولُ: لَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ وَتَجَالِسَ الْأَشْرَافَ {وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا} [الكهف: ٢٨] يَعْنِي عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ، {وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} [الكهف: ٢٨] ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الرَجُلَيْنِ [١٥٤] ، وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ [١٥٥] قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ حَتَّى يَقُومَ "

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: أَحَقُّ النَّاسِ بِاسْتِعْمَالِ هَذَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلُ الْقُرْآنِ إِذَا جَلَسُوا لِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ يُرِيدُونَ بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

٤٧ – حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ ، قَالَ: نا يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مُوهِبٍ الرَّمْلِيُّ قَالَ: نا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ أَبِي وَكِيعٍ قَالَ: سَمِعْتُ زَاذَانَ أَبَا عُمَرَ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ: فَوَجَدْتُ أَصْحَابَ الْخَزِّ [وَالْيَمَنِيَّةِ] [١٥٦] وقَدْ سَبَقُونِي إِلَى الْمَجْلِسِ ، فَنَادَيْتُهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ ، مِنْ أَجْلِ أَنِّي رَجُلٌ أَعْمَى أَدْنَيْتَ هَؤُلَاءِ وَأَقْصَيْتَنِي؟ فَقَالَ: ادْنُهْ ، قَدْ دَنَوْتُ حَتَّى [مَا] [١٥٧] كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ جَلِيسٌ " [١٥٨]

---

[١٥٤] في نسخة [مَثَلًا رَجُلَيْن]
[١٥٥] زيادة في نسخة [فيها] .
[١٥٦] في نسخة [وَالْيُمْنَةِ] والصحيح ما أثبتناه .
[١٥٧] زيادة من نسخة .
[١٥٨] التعليق : [٢] بَابُ أَخْلَاقِ الْمُقْرِئِ إِذَا جَلَسَ يُقْرِئُ ٢ :
٣- جَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ فَوَجَدَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ صُهَيْبٍ وَبِلَالٍ وَعَمَّارٍ وَخَبَّابٍ قَاعِدًا فِي أُنَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَا: فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَنَحِّهِمْ عَنَّا ، فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ ، فَقَالَ: «نَعَمْ» ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} ، قال المصنف : أَحَقُّ النَّاسِ بِاسْتِعْمَالِ هَذَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلُ الْقُرْآنِ إِذَا جَلَسُوا لِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ يُرِيدُونَ بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ #٢٧#

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: وَأُحِبُّ لَهُ إِذَا جَاءَ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ حَدَثٍ أَوْ كَبِيرٍ أَنْ يَعْتَبِرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يُلَقِّنَهُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، يَعْتَبِرُهُ بِأَنْ يَعْرِفَ مَا مَعَهُ مِنَ الْحَمْدِ ، إِلَى مِقْدَارِ رُبُعٍ ، سُبُعٍ ، أَوْ أَكْثَرَ مِمَّا يُؤَدِّي بِهِ صَلَاتَهُ ، وَيَصْلُحُ أَنْ يَؤُمَّ بِهِ فِي الصَّلَوَاتِ إِذَا احْتَاجَ إِلَيْهِ ، فَإِنْ كَانَ يُحْسِنُهُ وَكَانَ تَعَلُّمُهُ فِي الْكُتَّابِ أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ وَقَوَّمَهُ ، حَتَّى يَصْلُحَ أَنْ يُؤَدِّيَ بِهِ فَرَائِضَهُ ثُمَّ يَبْتَدِئُ فَيُلَقِّنُهُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَأُحِبُّ لِمَنْ يُلَقَّنُ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِ أَنْ يُحْسِنَ الِاسْتِمَاعَ إِلَى مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَشْتَغِلَ عَنْهُ بِحَدِيثٍ وَلَا غَيْرِهِ ، فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ يَنْتَفِعُ هُوَ أَيْضًا ، وَيَتَدَبَّرُ مَا يَسْمَعُ مِنْ غَيْرِهِ ، وَرُبَّمَا كَانَ سَمَاعُهُ لِلْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِهِ لَهُ فِيهِ زِيَادَةُ مَنْفَعَةٍ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ، [وَيُتَأَوَّلَ] [١٥٩] وَيَتَنَاوَلَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأعراف: ٢٠٤] فَإِذَا لَمْ يَتَحَدَّثْ مَعَ غَيْرِهِ وَأَنْصَتَ إِلَيْهِ أَدْرَكَتْهُ الرَّحْمَةُ مِنَ اللَّهِ ، وَكَانَ أَنْفَعَ لِلْقَارِئِ عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ ، قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»

٤٨ – أَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ [الْحَسَنِ] [١٦٠] الْبَلْخِيُّ ، قَالَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: قَالَ لَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ يَعْنِي الْأَعْمَشَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ [عَبِيدَةَ] [١٦١]، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» ، فَقُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» قَالَ: فَافْتَتَحْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ فَلَمَّا بَلَغْتُ: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} [النساء: ٤١] قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ ، فَقَالَ لِي: «حَسْبُكَ»

[أخرجه البخاري في فضائل القرآن من صحيحه :٦/٢٤١] . (١٦٢)

قال مُحَمَّدُ بنُ الحُسَين [١٦٣] : وَأُحِبُّ لِمَنْ كَانَ يُقْرِئُ أَنْ لَا يَدْرُسَ عَلَيْهِ وَقْتَ الدَّرْسِ إِلَّا وَاحِدٌ ، وَلَا يَكُونَ [ثَانٍ] [١٦٤]مَعَهُ فَهُوَ أَنْفَعُ لِلْجَمِيعِ وَأَمَّا التَّلْقِينُ: فَلَا بَأْسَ أَنْ يُلَقِّنَ الْجَمَاعَةَ ، وَيَنْبَغِي لِمَنْ [قَرَأَ]

---

[١٥٩] في نسخة [وَيَتَنَاوَلَ] والصحيح ما أثبتناه .
[١٦٠] في نسخة [الْحُسَيْنِ] والصحيح ما أثبتناه .
[١٦١] في نسخة [عُبَيْدَةَ] .
[١٦٢] [٦] بَابُ أَخْلَاقِ الْمُقْرِئِ إِذَا جَلَسَ يُقْرِئُ ٣:
٤- وَأُحِبُّ لَهُ إِذَا جَاءَ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ حَدَثٍ أَوْ كَبِيرٍ أَنْ يَعْتَبِرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِأَنْ يَعْرِفَ مَا مَعَهُ مِنَ قصار السور مِمَّا يُؤَدِّي بِهِ صَلَاتَهُ ، وَيَصْلُحُ أَنْ يَؤُمَّ بِهِ فِي الصَّلَوَاتِ إِذَا احْتَاجَ إِلَيْهِ ، فَإِنْ كَانَ يُحْسِنُهُ ، ثُمَّ يَبْتَدِئُ فَيُلَقِّنُهُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .
٥- وَأُحِبُّ لِمَنْ يُلَقَّنُ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِ أَنْ يُحْسِنَ الِاسْتِمَاعَ إِلَى مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَيَتَدَبَّرَ مَا يَسْمَعُ مِنْ غَيْرِهِ ، وَيَتَنَاوَلَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} ، فَإِذَا لَمْ يَتَحَدَّثْ مَعَ غَيْرِهِ وَأَنْصَتَ إِلَيْهِ أَدْرَكَتْهُ الرَّحْمَةُ مِنَ اللَّهِ . #٢٨#
[١٦٣] زيادة في نسخة .
[١٦٤] في نسخة [ثَانِيًا] .

[165] عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَأَخْطَأَ [فيهِ] [166] [القارئ] [167] أَوْ غَلَطَ ، أَنْ لَا يُعَنِّفَهُ وَأَنْ يَرْفُقَ بِهِ ، وَلَا يَجْفُوَ عَلَيْهِ ، وَيَصْبِرَ عَلَيْهِ ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَجْفُوَ عَلَيْهِ فَيَنْفُرَ عَنْهُ ، وَبِالْحَرِيِّ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «عَلِّمُوا وَلَا تُعَنِّفُوا فَإِنَّ الْمُعَلِّمَ خَيْرٌ مِنَ الْمُعَنِّفِ» وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»

٤٩ – وَحَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ شُعَيْبٍ الْبَلْخِيُّ قَالَ: ثَنَا بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ ، ح [168] وثنا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ قَالَ: نا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، قَالَ: نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ أَبِي سُوَيْدٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلِّمُوا وَلَا تُعَنِّفُوا فَإِنَّ الْمُعَلِّمَ خَيْرٌ مِنَ الْمُعَنِّفِ» [169]

٥٠ – حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ: ثَنا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ قَالَ: أَنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا» [متفق عليه] .

٥١ – وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ [الحَسَنِ] [170]بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ: ثَنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ ، قَالَ: ثَنا عَنْبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ الْبَجَلِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَ وَلْيَتَوَاضَعْ لَكُمْ مَنْ تُعَلِّمُونَ ، وَلَا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ ، فَلَا يَقُومَ عِلْمُكُمْ بِجَهْلِكُمْ»

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ أَخْلَاقَهُ انْتَفَعَ بِهِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ (171) ،

ثُمَّ [أَقُولَ] [172] : إِنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ يُقْرِئُ الْقُرْآنَ لِلَّهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ أَنْ يَصُونَ نَفْسَهُ عَنِ اسْتِقْضَاءِ الْحَوَائِجِ مِمَّنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، وَأَنْ لَا يَسْتَخْدِمَهُ وَلَا يُكَلِّفَهُ حَاجَةً يَقُومُ [فِيهَا] [173] ، وَأَخْتَارُ لَهُ إِذَا

---

[165] في نسخة [قُرِئَ].
[166] في نسخة [عَلَيْهِ] والصحيح ما أثبتناه .
[167] زيادة من نسخة .
[168] ح : تحويل السند وتقرأ (حاءٌ)
[169] الحديث مُنْكَرٌ ، وَلا يَبْعُدْ أَنْ تَكُونَ النَّكَارَةُ مِنْ قِبَلِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ أَبِي عُتْبَةَ الْحِمْصِيِّ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ الْمَكِّيِّينَ وَالْحِجَازِيِّينَ.
[170] وفي نسخة [الحُسَيْنِ] والصحيح ما أثبتناه .
[171] [٦] بَابُ أَخْلَاقِ الْمُقْرِئِ إِذَا جَلَسَ يُقْرِئُ ٤:
٦ - وَأُحِبُّ لِمَنْ كَانَ يُقْرِئُ أَنْ لَا يَدْرُسَ عَلَيْهِ وَقْتَ الدَّرْسِ إِلَّا وَاحِدٌ ، وَلَا يَكُونَ ثَانِيًا مَعَهُ فَهُوَ أَنْفَعُ لِلْجَمِيعِ وَأَمَّا التَّلْقِينُ: فَلَا بَأْسَ أَنْ يُلَقِّنَ الْجَمَاعَةَ ، وَيَنْبَغِي لِمَنْ [قَرَأَ] عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَأَخْطَأَ أَنْ لَا يُعَنِّفَهُ وَأَنْ يَرْفُقَ بِهِ،قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»
٧- (وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَ وَلْيَتَوَاضَعْ لَكُمْ مَنْ تُعَلِّمُونَ ، وَلَا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ ، فَلَا يَقُومَ عِلْمُكُمْ بِجَهْلِكُمْ» أي لا يغلب جهلكم علمكم . #٢٩#
[172] في نسخة [أَقُولُ] والصحيح ما أثبتناه .
[173] في نسخة [بِهَا] والصحيح ما أثبتناه .

[عَرَضَتْ] [174] لَهُ حَاجَةٌ أَنْ يُكَلِّفَهَا لِمَنْ لَا يَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأُحِبُّ أَنْ يَصُونَ الْقُرْآنَ عَلَى أَنْ [تُقْضَى] [175] لَهُ بِهِ الْحَوَائِجُ ، فَإِنْ عُرِضَتْ لَهُ حَاجَةٌ سَأَلَ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ قَضَاءَهَا ، فَإِذَا ابْتَدَأَهُ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مِنْهُ فَقَضَاهَا [لَهُ] [176]، شَكَرَ اللَّهَ؛ إِذْ صَانَهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَالتَّذَلُّلِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا ، وَإِذْ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ قَضَاءَهَا ، ثُمَّ يَشْكُرُ [لِمَنْ] [177] أَجْرَى ذَلِكَ عَلَى يَدَيْهِ؛ فَإِنَّ هَذَا وَاجِبٌ عَلَيْهِ .

وَقَدْ [رُوِيَت] [178] فِيمَا ذَكَرْتُ أَخْبَارًا تَدُلُّ عَلَى مَا قُلْتُ ، وَأَنَا أَذْكُرُهَا لِيَزْدَادَ النَّاظِرُ فِي كِتَابِنَا بَصِيرَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ [179] .

٥٢ – حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ يُوسُفَ الشِّكْلِيُّ ، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ بْنُ الْجَرَّاحِ الْأَذَنِيُّ قَالَ: ثنا ابْنُ الرَّبِيعِ الْبُورَانِيُّ ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ فَلَمَّا قُمْتُ قَالَ لِي: سَلْ عَنْ سِعْرِ الْأُشْنَانِ [180] ، فَلَمَّا مَشَيْتُ رَدَّنِي فَقَالَ: لَا [تَسِلْ] [181] فَإِنَّكَ تَكْتُبُ مِنِّي الْحَدِيثَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ مَنْ يَسْمَعُ مِنِّي الْحَدِيثَ حَاجَةً .

٥٣ – حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ ، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ بْنُ الْجَرَّاحِ قَالَ: قَالَ خَلَفُ بْنُ تَمِيمٍ: مَاتَ أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَأَتَيْتُ حَمْزَةَ الزَّيَّاتَ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُكَلِّمَ صَاحِبَ الدَّيْنِ أَنْ يَضَعَ عَنْ أَبِي مِنْ [دَيْنِهِ] [182] شَيْئًا ، فَقَالَ لِي حَمْزَةُ: وَيْحَكَ إِنَّهُ يَقْرَأُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ مِنْ بَيْتِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ الْمَاءَ "

٥٤ – حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ قَالَ: ثنا الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ: ثَنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ: «يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لَا [تَكُونَ] [183] لَهُ حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، إِلَى [الْخَلِيفَةِ] [184] فَمَنْ دُونَهُ ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ» [185]

---

[174] في نسخة [عُرِضَتْ] والصحيح ما أثبتناه .
[175] في نسخة [يُقْضَى]
[176] زيادة في نسخة .
[177] في نسخة [مَنْ] والصحيح ما أثبتناه .
[178] في نسخة [رَوَيْتُ]
[179] زيادة في نسخة [تعالى] .
[180] قال الشيخ أبو محمد الألفي:الأُشْنَانُ: فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَهُوَ فِي الْعَرَبِيَّةِ الْحُرْضُ أَوِ الْغَسُولُ الَّذِي تُغْسَلُ بِهِ الثِّيَابُ.
[181] في نسخة [تَسْأَلْ] .
[182] في نسخة [دِينِهِ] والصحيح ما أثبتناه .
[183] في نسخة [يَكُونَ].
[184] في نسخة [خَلِيفَةٍ] .
[185] التعليق : [٦] بَابُ أَخْلَاقِ الْمُقْرِئِ إِذَا جَلَسَ يُقْرِئُ ٥:
إِنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ يُقْرِئُ الْقُرْآنَ لِلَّهِ ، أَنْ يَصُونَ نَفْسَهُ عَنِ اسْتِقْضَاءِ الْحَوَائِجِ مِمَّنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَإِنْ عُرِضَتْ لَهُ حَاجَةٌ سَأَلَ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ قَضَاءَهَا ، فَإِذَا ابْتَدَأَهُ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مِنْهُ فَقَضَاهَا [لَهُ]، شَكَرَ اللَّهَ؛ إِذْ صَانَهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَالتَّذَلُّلِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا ، والأدلة كثيرة ، منها وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ» رواه أبو داود ، وَمُرَادِي مِنْ هَذَا نَصِيحَةٌ لِأَهْلِ الْقُرْآنِ لِئَلَّا يَبْطُلَ سَعْيُهُمْ ، إِنْ هُمْ طَلَبُوا بِهِ شَرَفَ الدُّنْيَا حُرِمُوا شَرَفَ الْآخِرَةِ ، منها

٥٥ – حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ شُعَيْبٍ الْبَلْخِيُّ قَالَ: ثنا [سُرَيْحُ] [١٨٦] بْنُ يُونُسَ قَالَ: نا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيُّ وَأَبُو النَّضْرِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: عَلِّمْ مَجَّانًا كَمَا عُلِّمْتَ مَجَّانًا "

٥٦ – أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ: نا شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ [أَبِي] [١٨٧] رَاشِدٍ الْحَرَّانِيِّ ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شِبْلٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَغْلُوا فِيهِ ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ وَلَا تَسْتَكْثِرُوا [١٨٨] » [الحديث صحيح] .

٥٧ – حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الْأُشْنَانِيُّ قَالَ: نا بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ لَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ [عَرْفَ] [١٨٩] الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [صحيح] .

٥٨ – أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: نا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَسَّانِيُّ قَالَ: ثنا وَكِيعٌ ، [ثَنَا سُفْيَانُ] [١٩٠] عَنْ وَاقِدٍ ، مَوْلَى زَيْدِ بْنِ خُلَيْدَةَ ، عَنْ زَاذَانَ ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَتَأَكَّلُ بِهِ النَّاسَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَظْمٌ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ» [١٩١]

٥٩ – حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ قَالَ: نا شُعَيْبُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ: نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، قَالَ: نا مُعَاوِيَةُ النَّصْرِيُّ ، [عَنْ نَهْشَلٍ] [١٩٢] عَنِ الضَّحَّاكِ ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَقَالَ غَيْرُ شُعَيْبٍ: وَعَلْقَمَةَ ، وَلَمْ أَرَ شُعَيْبًا ذَكَرَ عَلْقَمَةَ ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا

---

١ ـ عن ابْنِ الرَّبِيعِ الْبُورَانِيُّ ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ فَلَمَّا قُمْتُ قَالَ لِي: سَلْ عَنْ سِعْرِ الْأُشْنَانِ ، فَلَمَّا مَشَيْتُ رَدَّنِي فَقَالَ: لَا تَسَلْ؛ فَإِنَّكَ تَكْتُبُ مِنِّي الْحَدِيثَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ مَنْ يَسْمَعُ مِنِّي الْحَدِيثَ حَاجَةً

٢ ـ قَالَ خَلَفُ بْنُ تَمِيمٍ: مَاتَ أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَأَتَيْتُ حَمْزَةَ الزَّيَّاتَ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُكَلِّمَ صَاحِبَ الدَّيْنِ أَنْ يَضَعَ عَنْ أَبِي مِنْ [دَيْنِهِ] شَيْئًا ، فَقَالَ لِي حَمْزَةُ: وَيْحَكَ إِنَّهُ يَقْرَأُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ مِنْ بَيْتٍ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ الْمَاءَ " #٣٠#

[١٨٦] في نسخة [شُرَيْحُ] ، وصححت في حاشية مالك النسخة إلى : [سُرَيج].

[١٨٧] زيادة من نسخة .

[١٨٨] وَرَدَ فِي بعض المطبوعات بِلَفْظِ «تَسْتَكْبِرُوا عَلَيْهِ» ، قال الشيخ أبو محمد الألفي: وَلَمْ يَرِدْ هَكَذَا فِي مَصْدَرٍ مِنْ مَصَادِرِ الْحَدِيثِ، وَإِنَّمَا هُوَ كَمَا أَثْبَتُّهُ بِعَالِيهِ.

[١٨٩] في نسخة [غُرُفَاتِ] والصحيح ما أثبتناه . عَرْفَ الجنة أي ريحها .

[١٩٠] زيادة من نسخة .

[١٩١] قال الشيخ أبو محمد الألفي:لا أَصْلَ لَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ وَكِيعٍ، وَأَبُو نُعَيْمٍ «حِلْيَةُ الأَوْلِيَاءِ» عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ، كِلاهُمَا عَنْ سُفْيَانَ عَنْ وَاقِدٍ عَنْ زَاذَانَ بِمِثْلِهِ. قُلْتُ: وهذا عَنْ زَاذَانَ أَبِي عُمَرَ لا أَصْلَ لَهُ، وَإِنَّمَا يُرْوَى مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ مَرْفُوعاً بِإِسْنَادٍ وَاهٍ، لا يُحْتَجُّ بِمِثْلِهِ.

[١٩٢] سَقَطَتْ مِنَ الإِسْنَادِ بِالْمَطْبُوعَةِ، وَهِيَ مُثْبَتَةٌ فِي كُلِّ الْمَصَادِرِ، فَوَجَبَ إِثْبَاتُهَا كَمَا بَعَالِيهِ.

الْعِلْمَ وَوَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِهِ سَادُوا بِهِ أَهْلَ زَمَانِهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ بَذَلُوهُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا لِيَنَالُوا [بِهِ] [١٩٣] مِنْ دُنْيَاهُمْ فَهَانُوا عَلَى أَهْلِهَا ، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ جَعَلَ الْهَمَّ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ آخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا هَلَكَ» [ضعيفٌ جداً] . (١٩٤)

٦٠ – حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: نا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ [بن] [١٩٥] فَيْرُوزُ [١٩٦] قَالَ ، نا الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ الضَّبِّيُّ ، قَالَ: نا عِيسَى بْنُ عُمَرَ النَّحْوِيُّ قَالَ: أَقْبَلْتُ حَتَّى أَقَمْتُ عِنْدَ الْحَسَنِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: [قُرَّاءُ] [١٩٧] هَذَا الْقُرْآنَ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ [١٩٨] : فَرَجُلٌ قَرَأَهُ فَاتَّخَذَهُ بِضَاعَةً وَنَقَلَهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، وَرَجُلٌ قَرَأَهُ فَأَقَامَ عَلَى حُرُوفِهِ ، وَضَيَّعَ حُدُودَهُ يَقُولُ: إِنِّي وَاللَّهِ لَا أُسْقِطُ مِنَ الْقُرْآنِ حَرْفًا ، كَثَّرَ اللَّهُ بِهِمُ الْقُبُورَ ، وَأَخْلَى مِنْهُمُ الدُّورَ فَوَاللَّهِ لَهُمْ أَشَدُّ كِبْرًا مِنْ صَاحِبِ السَّرِيرِ عَلَى سَرِيرِهِ ، وَمِنْ صَاحِبِ الْمِنْبَرِ عَلَى مِنْبَرِهِ ، وَرَجُلٌ قَرَأَهُ فَأَسْهَرَ لَيْلَهُ وَأَظْمَأَ نَهَارَهُ وَمَنَعَ [بِهِ] [١٩٩] شَهْوَتَهُ ، فَجَثَوْا فِي بَرَاثِنِهِمْ وَرَكَدُوا فِي مَحَارِبِهِمْ ، بِهِمْ يَنْفِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنَّا الْعَدُوَّ وَبِهِمْ يَسْقِينَا اللَّهُ الْغَيْثَ ، وَهَذَا الدَّرْبُ [مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ] [٢٠٠] أَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ " [رواه أبو عبيد في فضائل القرآن بنحوه] .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: الْأَخْبَارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ وَمُرَادِي مِنْ هَذَا نَصِيحَةٌ لِأَهْلِ الْقُرْآنِ لِئَلَّا يَبْطُلَ سَعْيُهُمْ ، إِنْ هُمْ طَلَبُوا بِهِ شَرَفَ الدُّنْيَا حُرِمُوا شَرَفَ الْآخِرَةِ ، إِذْ [بَذَلُوهُ] [٢٠١] لِأَهْلِ الدُّنْيَا طَمَعًا فِي دُنْيَاهُمْ ، أَعَاذَ اللَّهُ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ مِنْ ذَلِكَ ، فَيَنْبَغِي لِمَنْ يَجْلِسُ يُقْرِئُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ يَقْتَضِي ثَوَابَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَسْتَغْنِي بِالْقُرْآنِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ ، مُتَوَاضِعٌ فِي نَفْسِهِ لِيَكُونَ رَفِيعًا عِنْدَ اللَّهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ .

---

[١٩٣] زيادة من نسخة .

[١٩٤] التعليق : [٦] بَابُ أَخْلَاقِ الْمُقْرِئِ إِذَا جَلَسَ يُقْرِئُ ٦:
٣- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَغْلُوا فِيهِ ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ وَلَا تَسْتَكْثِرُوا » وَلَا تَغْلُوا فِيهِ مثل الذي يقيم الليل ويترك صلاة الفجر ، أتى بالسنة وترك الفريضة ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ مثل الذي تمر عليه أيام ولا يقرأ القرآن #٣١#

[١٩٥] زيادة من نسخة .
[١٩٦] في نسخة [خَيْرُونَ] .
[١٩٧] في نسخة [قَرَأَ] .
[١٩٨] في نسخة [[رِجَلَةٍ] .
[١٩٩] زيادة من نسخة .
[٢٠٠] في نسخة [مِنَ الْقُرَّاءِ] والصحيح ما أثبتناه .
[٢٠١] في نسخة [يَتْلُونَهُ] والصحيح ما أثبتناه .

٦١ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زَاطِيَا قَالَ: ثنا [عُبَيْدُ اللهِ] [٢٠٢] بْنُ عَمْرٍو الْقَوَارِيرِيُّ ، قَالَ: نا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ يَقُولُ: «يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَضَعَ الرَّمَادَ عَلَى رَأْسِهِ تَوَاضُعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» [رواه الخطيب بإسناده] (٢٠٣).

[٧] بَابُ ذِكْرِ أَخْلَاقِ مَنْ يَقْرَأُ [الْقُرْآنَ] [٢٠٤] عَلَى الْمُقْرِئِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: مَنْ كَانَ يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِهِ وَيَتَلَقَّنُ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُحْسِنَ الْأَدَبَ فِي جُلُوسِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيَتَوَاضَعَ فِي جُلُوسِهِ ، وَيَكُونَ مُقْبِلًا عَلَيْهِ ، فَإِنْ ضَجِرَ [٢٠٥] عَلَيْهِ احْتَمَلَهُ ، وَإِنْ [زَجَرَهُ] [٢٠٦] احْتَمَلَهُ وَرَفَقَ بِهِ ، وَاعْتَقَدَ لَهُ الْهَيْبَةَ ، وَالِاسْتِحْيَاءَ مِنْهُ ، وَأُحِبُّ أَنْ يَتَلَقَّنَ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَضْبِطُ ، هُوَ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ ، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ فِي التَّلْقِينِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِ خَمْسٍ ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْأَلَ الزِّيَادَةَ ، وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَتَلَقَّنَ إِلَّا ثَلَاثَ آيَاتٍ ، لَمْ يَسْأَلْ أَنْ يُلَقِّنَهُ خَمْسًا ، فَإِنْ لَقَّنَهُ الْأُسْتَاذُ ثَلَاثًا لَمْ يَزِدْهُ عَلَيْهَا ، وَعَلِمَ هُوَ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ يَحْتَمِلُ خَمْسًا سَأَلَهُ أَنْ يَزِيدَهُ ، عَلَى أَرْفَقِ مَا يَكُونُ ، فَإِنْ أَبَى لَمْ يَزِدْهُ بِالطَّلَبِ ، وَصَبَرَ عَلَى مُرَادِ الْأُسْتَاذِ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ ، كَانَ هَذَا الْفِعْلُ مِنْهُ دَاعِيًا لِلزِّيَادَةِ لَهُ مِمَّنْ يُلَقِّنُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُضْجِرَ مَنْ يُلَقِّنُهُ [فَيَزْهَدُ] [٢٠٧] فِيهِ ، وَإِذَا لَقَّنَهُ شَكَرَ لَهُ ذَلِكَ ، وَدَعَا لَهُ ، وَعَظَّمَ قَدْرَهُ ، وَلَا يَجْفُو عَلَيْهِ إِنْ جَفَا عَلَيْهِ ، وَيُكْرِمُ مَنْ يُلَقِّنُهُ [إِذَا كَانَ هُو لِمْ يُكْرِمُهُ] [٢٠٨]، وَتَسْتَحِي مِنْهُ إِنْ كَانَ هُوَ لَا يَسْتَحِي مِنْكَ ، تُلْزِمُ أَنْتَ نَفْسَكَ وَاجِبَ حَقِّهِ عَلَيْكَ ، فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَعْرِفَ حَقَّكَ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ أَهْلُ خَيْرٍ وَتَيَقُّظٍ وَأَدَبٍ يَعْرِفُونَ الْحَقَّ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَإِنْ غَفَلَ عَنْ وَاجِبِ حَقِّكَ ، فَلَا تَغْفُلْ عَنْ وَاجِبِ حَقِّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَعْرِفَ حَقَّ الْعَالِمِ وَأَمَرَكَ بِطَاعَةِ الْعُلَمَاءِ ، وَكَذَا أَمَرَ [الرَسُولُ] [٢٠٩] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

---

[٢٠٢] في نسخة [عَبْدُ اللَّهِ] والصحيح ما أثبتناه .

[٢٠٣] التعليق : [٦] بَابُ أَخْلَاقِ الْمُقْرِئِ إِذَا جَلَسَ يُقْرِئُ ٧:

٤ - [قُرَّاءُ] هَذَا الْقُرْآنَ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ : فَرَجُلٌ قَرَأَهُ فَاتَّخَذَهُ بِضَاعَةً، وَرَجُلٌ قَرَأَهُ فَأَقَامَ عَلَى حُرُوفِهِ ، وَضَيَّعَ حُدُودَهُ، وَرَجُلٌ قَرَأَهُ فَأَسْهَرَ لَيْلَهُ وَأَظْمَأَ نَهَارَهُ ، بِهِمْ يَنْفِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنَّا الْعَدُوَّ وَبِهِمْ يَسْقِينَا اللَّهُ الْغَيْثَ .

٥- الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ الضَّبِّيُّ ، متهم بالكذب ، وقوله يَقُولُ: (كَثَّرَ اللَّهُ بِهِمُ الْقُبُورَ ، وَأَخْلَى مِنْهُمُ الدُّورَ) الأئمة الحفاظ يتورعون مثل هذا القول ، (فَوَاللَّهِ لَهُمْ أَشَدُّ كِبْرًا مِنْ صَاحِبِ السَّرِيرِ عَلَى سَرِيرِهِ) صاحب السرير هو الحاكم أو الأمير . #٣٢#

[٢٠٤] زيادة من نسخة .

[٢٠٥] في نسخة [صَخَبَ]

[٢٠٦] في نسخة [زَبَرَهُ]

[٢٠٧] في نسخة [فَيَزْهُوَ] والصحيح ما أثبتناه .

[٢٠٨] في نسخة [إِنْ هُوَ لَمْ يُكْرِمْ] والصحيح ما أثبتناه .

[٢٠٩] في نسخة [رَسُولُ اللَّهِ] والصحيح ما أثبتناه .

٦٢ – حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ [الْحَسَنِ] [٢١٠] الْحَرَّانِيُّ ، قَالَ: نا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى الْمِصْرِيُّ قَالَ: نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ [الْخَيْرِ] [٢١١] الزِّيَادِيِّ [٢١٢] ، مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ الْمَعَافِرِيِّ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا ، وَلَا يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفْ بِعُلَمَائِنَا» قَالَ أَحْمَدُ: يَعْنِي يَعْرِفُ [حَقَّهُ] (٢١٣).

٦٣ – حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ ، قَالَ: أنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: أنا ابْنُ لَهِيعَةَ ، عَنْ جَمِيلٍ الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ لَا يُدْرِكْنِي زَمَانٌ وَلَا أُدْرِكُهُ لَا [يُتَّبَعُ] [٢١٤] فِيهِ الْعَالِمُ ، وَلَا يُسْتَحْيَا فِيهِ مِنَ الْحَلِيمِ ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْعَجَمِ [٢١٥]، وَأَلْسِنَتُهُمْ أَلْسِنَةُ الْعَرَبِ» [٢١٦] [رواه أحمد في المسند : ٥/٣٤٠] .

٦٤ – أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْهَيْثَمِ النَّاقِدُ قَالَ: نا أَبُو مَعْمَرٍ الْقَطِيعِيُّ ، قَالَ: نا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ: «لَوْ رَفَقْتُ بِابْنِ عَبَّاسٍ لَأَصَبْتُ مِنْهُ عِلْمًا» [٢١٧] .

٦٥ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الْأُشْنَانِيُّ قَالَ: نا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْأَسْوَدِ ، قَالَ: نا يَحْيَى بْنُ آدَمَ قَالَ: نا شَرِيكٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: ٥٩] قَالَ: الْفُقَهَاءُ وَالْعُلَمَاءُ .

٦٦ – وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ مُهَلْهَلٍ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: ثُمَّ يَنْبَغِي لِمَنْ لَقَّنَهُ الْأُسْتَاذُ أَنْ لَا يُجَاوِزَ مَا لَقَّنَهُ ، إِذَا كَانَ مِمَّنْ قَدْ أَحَبَّ أَنْ يَتَلَقَّنَ عَلَيْهِ ، وَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ غَيْرِهِ لَمْ يَتَلَقَّنْ مِنْهُ إِلَّا مَا لَقَّنَهُ الْأُسْتَاذُ ، أَعْنِي [بِحَرْفٍ غَيْرَ] [٢١٨] الْحَرْفِ الَّذِي قَدْ تَلَقَّنَهُ مِنَ الْأُسْتَاذِ ، فَإِنَّهُ أَعْوَدُ عَلَيْهِ ، وَأَصَحُّ لِقِرَاءَتِهِ ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَءُوا كَمَا عُلِّمْتُمْ» .

---

[٢١٠] في نسخة [الْحُسَيْنِ] والصحيح ما أثبتناه .
[٢١١] في نسخة [الْحُسَيْنِ] والصحيح ما أثبتناه .
[٢١٢] في نسخة [الزِّبَادِيِّ] ، وكتب في حاشية مالك النسخة : وهو كذلك في الأنساب للسمعاني .
[٢١٣] في نسخة [حَقَّهُمْ] والصحيح ما أثبتناه .
[٢١٣] [٧] بَابُ ذِكْرِ أَخْلَاقِ مَنْ يَقْرَأُ [الْقُرْآنَ] عَلَى الْمُقْرِئِ ١

١ـ مَنْ كَانَ يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِهِ وَيَتَلَقَّنُ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُحْسِنَ الْأَدَبَ فِي جُلُوسِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأُحِبُّ أَنْ يَتَلَقَّنَ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَضْبِطُ ، هُوَ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ ، ثلاث آيات أو نصف وجه أو وجه أو ثمن ، وَإِذَا لَقَّنَهُ شَكَرَ لَهُ ذَلِكَ ، وَدَعَا لَهُ ،وَلَا يَجْفُو عَلَيْهِ إِنْ جَفَا عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشرع قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَعْرِفَ حَقَّ الْعَالِمِ وَأَمَرَكَ بِطَاعَةِ الْعُلَمَاءِ .

٢ـ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا ، وَلَا يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفْ بِعُلَمَائِنَا» قَالَ أَحْمَدُ: يَعْنِي يَعْرِفُ [حَقَّهُ] #٣٣#

[٢١٤] في نسخة [يُتْبَعُ] .
[٢١٥] ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْعَجَمِ : يقصد أنه يكثر فيها منكرات الأخلاق ، وَأَلْسِنَتُهُمْ أَلْسِنَةُ الْعَرَبِ» أي فصيحة ، والخبر مرسل .
[٢١٦] قال الشيخ أبو محمد الألفي : ضَعِيفٌ.
[٢١٧] قال الشيخ أبو محمد الألفي: أَثَرٌ حَسَنٌ ، كان بينه وبين ابن عباس حدة ، فهو مقارب له في السن .
[٢١٨] في نسخة [بِغَيْرِ] والصحيح ما أثبتناه ، في الحديث دليل على أن عدّ الآي توقيفي .

٦٧ – حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ ، قَالَ: نا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ قَالَ: نا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، قَالَ: ثنا عَاصِمٌ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ ، قَالَ: قُلْتُ لِرَجُلٍ أَقْرِئْنِي مِنَ الْأَحْقَافِ ثَلَاثِينَ آيَةً ، [فَأَقْرَأَنِي خِلَافَ مَا أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقُلْتُ لِآخَرَ: أَقْرِئْنِي مِنَ الْأَحْقَافِ ثَلَاثِينَ آيَةً] [٢١٩]، فَأَقْرَأَنِي خِلَافَ مَا أَقْرَأَنِي الْأَوَّلُ ، فَأَتَيْتُ بِهِمَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ جَالِسٌ ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ لَكُمْ: «اقْرَءُوا كَمَا عُلِّمْتُمْ»

٦٨ – وَحَدَّثَنَا ابْنُ صَاعِدٍ ، أَيْضًا قَالَ: نا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَطَّانُ قَالَ: نا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: نا شَرِيكُ بْنُ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةً فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَقُلْتُ: أَفِيكُمْ مَنْ يَقْرَأُ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا ، فَقَرَأَ السُّورَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَؤُهَا [بِخِلَافِ] [٢٢٠] مَا أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اخْتَلَفْنَا فِي [قِرَاءَتِنَا] [٢٢١] فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالِاخْتِلَافِ ، فَلْيَقْرَأْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَا أُقْرِئَ» ([٢٢٢])

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: مَنْ قَنَعَ بِتَلْقِينِ الْأُسْتَاذِ وَلَمْ يُجَاوِزْهُ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يُوَاظِبَ عَلَيْهِ ، [وَأَحَبَّ] [٢٢٣] ذَلِكَ مِنْهُ ، وَإِذَا أَرَاهُ قَدِ [تَلَقَّنَ] [٢٢٤] مَا لَمْ يُلَقِّنْهُ زَهَدَ فِي تَلْقِينِهِ وَثَقُلَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ [تُحْمَدْ] [٢٢٥] عَوَاقِبُهُ ، وَأُحِبُّ لَهُ إِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَقْطَعَ حَتَّى يَكُونَ الْأُسْتَاذُ هُوَ الَّذِي يَقْطَعُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ بَدَتْ لَهُ حَاجَتُهُ وَقَدْ كَانَ الْأُسْتَاذُ مُرَادُهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِ مِائَةَ آيَةٍ ، فَاخْتَارَ هُوَ أَنْ يَقْطَعَ الْقِرَاءَةَ فِي خَمْسِينَ آيَةً ، فَلْيُخْبِرْهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِعُذْرِهِ ، حَتَّى يَكُونَ الْأُسْتَاذُ هُوَ الَّذِي يَقْطَعُ عَلَيْهِ وَيَنْبَغِي [لَهُ] [٢٢٦] أَنْ يُقْبِلَ عَلَى مَنْ يُلَقِّنُهُ ، وَيَأْخُذَ عَلَيْهِ ، وَلَا يُقْبِلَ عَلَى غَيْرِهِ ، فَإِنْ شُغِلَ [الْأُسْتَاذَ] [٢٢٧] عَنْهُ بِكَلَامٍ لَا بُدَّ لَهُ فِي الْوَقْتِ مِنْ

---

[٢١٩] زيادة من نسخة .
[٢٢٠] في نسخة [خِلافَ] .
[٢٢١] في نسخة [قِرَاءَتِهَا] .
[٢٢٢] [٧] بَابُ ذِكْرِ أَخْلَاقِ مَنْ يَقْرَأُ [الْقُرْآنَ] عَلَى الْمُقْرِئِ ٢
٣- عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: ٥٩] قَالَ: الْفُقَهَاءُ وَالْعُلَمَاءُ .
٤- إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالِاخْتِلَافِ ، فَلْيَقْرَأْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَا أُقْرِئَ» #٣٤#
[٢٢٣] في نسخة [وَأُحِبُّ] .
[٢٢٤] في نسخة [الْتَقَنَ] ، وفي أخرى [الْتَقِنَ] .
[٢٢٥] في نسخة [يُحْمَدْ] .
[٢٢٦] سقطت من نسخة .
[٢٢٧] زيادة في نسخة .

كَلَامِهِ ، قَطَعَ الْقِرَاءَةَ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الِاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ ، وَأُحِبُّ لَهُ إِذَا انْقَضَتْ قِرَاءَتُهُ عَنِ الْأُسْتَاذِ ، وَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَإِنْ أَحِبَّ أَنْ يَنْصَرِفَ انْصَرَفَ وَعَلَيْهِ وَقَارٌ وَدَرَسَ [٢٢٨] فِي طَرِيقِهِ مَا قَدِ الْتَقَنَ ، وَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَجْلِسَ لِيَأْخُذَ عَلَى غَيْرِهِ فَعَلَ ، وَإِنْ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِالْحَضْرَةِ مَنْ يَأْخُذُ عَلَيْهِ ، فَإِمَّا أَنْ يَرْكَعَ فَيَكْتَسِبَ خَيْرًا ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَاكِرًا لِلَّهِ شَاكِرًا لَهُ عَلَى مَا عَلَّمَهُ مِنْ كِتَابِهِ ، وَإِمَّا جَالِسٌ يَحْبِسُ نَفْسَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، يَكْرَهُ الْخُرُوجَ مِنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى مَا لَا يَحِلُّ ، أَوْ مُعَاشَرَةِ مَنْ لَمْ يُحْسِنْ مُعَاشَرَتَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَحُكْمُهُ أَنْ يَأْخُذَ نَفْسَهُ فِي جُلُوسِهِ فِي الْمَسْجِدِ أَلَّا يَخُوضَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ ، وَيَحْذَرَ الْوَقِيعَةَ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ ، وَيَحْذَرَ أَنْ يَخُوضَ فِي حَدِيثِ الدُّنْيَا وَفُضُولِ الْكَلَامِ ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا اسْتَرَاحَتِ النُّفُوسُ إِلَى مَا ذَكَرْتُ مِمَّا لَا يَعُودُ نَفْعُهُ ، وَلَهُ عَاقِبَةٌ لَا تُحْمَدُ ، وَيَسْتَعْمِلُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ فِي حُضُورِهِ وَفِي انْصِرَافِهِ مَا يُشْبِهُ أَهْلَ الْقُرْآنِ ، وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِذَلِكَ ([٢٢٩]) .

[٨] بَابُ أَدَبِ الْقُرَّاءِ عِنْدَ تِلَاوَتِهِمُ الْقُرْآنَ مِمَّا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ جَهْلُهُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: وَأُحِبُّ لِمَنْ أَرَادَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ ، مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ أَنْ يَتَطَهَّرَ ، وَأَنْ يَسْتَاكَ وَذَلِكَ تَعْظِيمٌ لِلْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهُ يَتْلُو كَلَامَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَدْنُوا مِنْهُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ ، وَيَدْنُو مِنْهُ الْمَلَكُ ، فَإِنْ كَانَ مُتَسَوِّكًا وَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ ، فَكُلَّمَا قَرَأَ آيَةً أَخَذَهَا الْمَلَكُ بِفِيهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَسَوَّكَ تَبَاعَدَ مِنْهُ فَلَا يَنْبَغِي لَكُمْ يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ أَنْ تُبَاعِدُوا مِنْكُمُ الْمَلَكَ ، اسْتَعْمِلُوا الْأَدَبَ ، فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ إِذَا لَمْ يَتَسَوَّكْ أَنْ يُجَالِسَ إِخْوَانَهُ وَأُحِبُّ أَنْ يُكْثِرَ الْقِرَاءَةَ فِي الْمُصْحَفِ لِفَضْلِ مَنْ قَرَأَ فِي الْمُصْحَفِ ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْمِلَ الْمُصْحَفَ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْمُصْحَفِ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ فَلَا بَأْسَ ، وَلَكِنْ لَا يَمَسَّهُ ، وَلَكِنْ يُصَفِّحُ الْمُصْحَفَ بِشَيْءٍ ، وَلَا يَمَسَّهُ إِلَّا طَاهِرًا ، وَيَنْبَغِي لِلْقَارِئِ إِذَا كَانَ يَقْرَأُ فَخَرَجَتْ مِنْهُ رِيحٌ أَمْسَكَ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى تَنْقَضِيَ الرِّيحُ ، ثُمَّ إِنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ يَقْرَأَ طَاهِرًا فَهُوَ أَفْضَلُ، وَإِنْ قَرَأَ غَيْرَ طَاهِرٍ فَلَا بَأْسَ مِنْهُ ، وَإِذَا تَثَاءَبَ وَهُوَ يَقْرَأُ ،

---

[٢٢٨] [وَدَرَسَ] : أي راجع .

[٢٢٩] [٧] بَابُ ذِكْرِ أَخْلَاقِ مَنْ يَقْرَأُ [الْقُرْآنَ] عَلَى الْمُقْرِئِ ٣

٥- وَأُحِبُّ لَهُ إِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَقْطَعَ حَتَّى يَكُونَ الْأُسْتَاذُ هُوَ الَّذِي يَقْطَعُ عَلَيْهِ ، وإلا فَلْيُخْبِرْهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِعُذْرِهِ ، حَتَّى يَكُونَ الْأُسْتَاذُ هُوَ الَّذِي يَقْطَعُ عَلَيْهِ ، لأن الشيخ قد حبس نفسه لمدة معينة للاستماع لقراءتك ، وصرف الآخرين للقراءة لوقت آخر ، فإن تغيبت أو انصرفت قبل الوقت تضرر الشيخ .

٦- وَيَنْبَغِي [لَهُ] أَنْ يُقْبِلَ عَلَى مَنْ يُلَقِّنُهُ ، وَيَأْخُذَ عَلَيْهِ ، وَلَا يُقْبِلَ عَلَى غَيْرِهِ .

٧- فَإِنْ شُغِلَ [الْأُسْتَاذَ] عَنْهُ بِكَلَامٍ لَا بُدَّ لَهُ فِي الْوَقْتِ مِنْ كَلَامِهِ ، مثل جاءته مكالمة طارئة ، قَطَعَ الطالب الْقِرَاءَةَ حَتَّى يَعُودَ الأستاذ إِلَى الِاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ .

٧- وَإِنْ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِالْحَضْرَةِ مَنْ يَأْخُذُ عَلَيْهِ ، فَإِمَّا أَنْ يَرْكَعَ أي يتنفل فَيَكْتَسِبَ خَيْرًا ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَاكِرًا لِلَّهِ شَاكِرًا لَهُ عَلَى مَا عَلَّمَهُ مِنْ كِتَابِهِ ، وَإِمَّا جَالِسٌ يَحْبِسُ نَفْسَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَيَحْذَرَ أَنْ يَخُوضَ فِي حَدِيثِ الدُّنْيَا وَفُضُولِ الْكَلَامِ . #٣٥#

أَمْسَكَ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَنْقَضِيَ التَّثَاؤُبُ ، وَلَا يَقْرَأِ الْجُنُبُ وَلَا الْحَائِضُ الْقُرْآنَ ، وَلَا آيَةً ، وَلَا حَرْفًا وَاحِدًا ، وَإِنْ سَبَّحَ أَوْ حَمِدَ أَوْ كَبَّرَ وَأَذَّنَ فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ (٢٣٠)،

وَأُحِبُّ لِلْقَارِئِ أَنْ يَأْخُذَ نَفْسَهُ بِسُجُودِ الْقُرْآنِ كُلَّمَا مَرَّ بِسَجْدَةٍ سَجَدَ فِيهَا ، وَفِي الْقُرْآنِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً ، وَقَدْ قِيلَ: أَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَقَدْ قِيلَ: إِحْدَى عَشْرَةَ سَجْدَةً، وَالَّذِي أَخْتَارُ لَهُ أَنْ يَسْجُدَ كُلَّمَا مَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ؛ فَإِنَّهُ يُرْضِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَغِيظُ عَدُوَّهُ الشَّيْطَانَ ، رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ ، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي ، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ [فَعَصَيْتُ] ٢٣١ فَلِيَ النَّارُ "

وَأُحِبُّ لِمَنْ كَانَ يَدْرُسُ وَهُوَ مَاشٍ فِي طَرِيقٍ ، فَمَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ وَيَوْمِي بِرَأْسِهِ بِالسُّجُودِ ، وَهَكَذَا إِنْ كَانَ رَاكِبًا ، فَدَرَسَ فَمَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ ، سَجَدَ يَوْمِي نَحْوَ الْقِبْلَةِ إِذَا أَمْكَنَهُ وَأُحِبُّ لِمَنْ كَانَ جَالِسًا يَقْرَأُ أَنْ يَسْتَقْبِلَ بِوَجْهِهِ الْقِبْلَةَ ، إِذَا أَمْكَنَ؛ وَذَلِكَ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ الْمَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ» وَأُحِبُّ لِمَنْ تَلَا الْقُرْآنَ أَنْ يَقْرَأَهُ بِحُزْنٍ ، وَيَبْكِي إِنْ قَدَرَ ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ تَبَاكَى ، وَأُحِبُّ لَهُ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي تِلَاوَتِهِ ، وَيَتَدَبَّرَ مَا يَتْلُوهُ ، وَيَسْتَعْمِلَ غَضَّ الطَّرْفِ عَمَّا يُلْهِي الْقُلُوبَ ، وَلَوْ تَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى يَنْقَضِيَ دَرْسُهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ؛ لِيَحْضُرَ فَهْمُهُ ، فَلَا يَشْتَغِلَ بِغَيْرِ كَلَامِ مَوْلَاهُ ، وَأُحِبُّ إِذَا دَرَسَ فَمَرَّتْ بِهِ آيَةُ رَحْمَةٍ سَأَلَ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ ، وَإِذَا مَرَّتْ بِهِ آيَةُ عَذَابٍ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ النَّارِ ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ تَنْزِيهٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَمَّا [قَالَهُ أَهْلُ الكُفْرِ] ٢٣٢ سَبَّحَ اللَّهَ [تَعَالى – جَلَّتْ عَظَمَتُهُ –] ٢٣٣ وَعَظَّمَهُ ، وَإِذَا كَانَ يَقْرَأُ فَأَدْرَكَهُ النُّعَاسُ ، فَحُكْمُهُ أَنْ يَقْطَعَ الْقُرْآنَ حَتَّى يَرْقُدَ ، حَتَّى يَقْرَأَهُ وَهُوَ يَعْقِلُ مَا يَتْلُو . (٢٣٤)

---

٢٣٠ التعليق : [٨] بَابُ أَدَبِ الْقُرَّاءِ عِنْدَ تِلَاوَتِهِمُ الْقُرْآنَ مِمَّا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ جَهْلُهُ ١

١ـ أُحِبُّ لِمَنْ أَرَادَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ أَنْ يَتَطَهَّرَ ، وَأَنْ يَسْتَاكَ وَذَلِكَ تَعْظِيمٌ لِلْقُرْآنِ؛ وأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَدْنُوا مِنْهُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ .

٢ـ فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْمُصْحَفِ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ فَلَا بَأْسَ ، وَلَكِنْ لَا يَمَسَّهُ إلا طاهراً ، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ عُودًا أَوْ شَيْئًا [يَصَفَّحُ] بِهِ الْوَرَقَ "

٣ـ إِذَا تَثَاءَبَ وَهُوَ يَقْرَأُ ، أَمْسَكَ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَنْقَضِيَ التَّثَاؤُبُ .

٤ـ وَلَا يَقْرَأِ الْجُنُبُ وَلَا الْحَائِضُ الْقُرْآنَ ، فالصواب أن الحائض والنفساء لهما القراءة؛ لأنهما مدتهما تطول، ولكن بدون مس المصحف . #٣٦#

٢٣١ في نسخة وفي مسلم [فَأَبَيْتُ].

٢٣٢ في نسخة [قَالَ أَهْلُ الْكَنْزِ] ، وفي أخرى [قَالَهُ أهلُ الكذب] والصحيح ما أثبتناه .

٢٣٣ زيادة من نسخة .

٢٣٤ التعليق : [٨] بَابُ أَدَبِ الْقُرَّاءِ عِنْدَ تِلَاوَتِهِمُ الْقُرْآنَ مِمَّا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ جَهْلُهُ ٢

٥ـ وَالَّذِي أَخْتَارُ لَهُ أَنْ يَسْجُدَ كُلَّمَا مَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ؛ وإِنْ كَانَ رَاكِبًا سَجَدَ يَوْمِي نَحْوَ الْقِبْلَةِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: جَمِيعُ مَا أَمَرْتُ بِهِ التَّالِيَ لِلْقُرْآنِ مُوَافِقٌ لِلسُّنَّةِ وَأَقَاوِيلِ الْعُلَمَاءِ ، وَأَنَا أَذْكُرُ مِنْهُ مَا حَضَرَنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ

٦٩ – حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ ، قَالَ: نا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: نا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ: نا عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا تَسَوَّكَ أَحَدُكُمْ ، ثُمَّ قَامَ يَقْرَأُ ، طَافَ بِهِ الْمَلَكُ يَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ ، حَتَّى يَجْعَلَ فَاهُ عَلَى فِيهِ ، فَلَا تَخْرُجُ آيَةٌ مِنْ فِيهِ إِلَّا فِي فِي الْمَلَكِ ، وَإِذَا قَامَ يَقْرَأُ ، وَلَمْ يَتَسَوَّكْ ، طَافَ بِهِ الْمَلَكُ ، وَلَمْ يَجْعَلْ فَاهُ عَلَى فِيهِ» [الحديث مرسل] .

٧٠ – وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ ، قَالَ: ثنا قُتَيْبَةُ قَالَ: نا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ النَّخَعِيِّ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ ، أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَحُثُّ عَلَيْهِ وَيَأْمُرُ بِهِ ، يَعْنِي السِّوَاكَ ، وَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي دَنَا الْمَلَكُ مِنْهُ يَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ فَمَا يَزَالُ مِنْهُ حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ ، فَمَا يَلْفِظُ مِنْ آيَةٍ إِلَّا دَخَلَتْ فِي جَوْفِهِ "

٧١ – حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالَ: نا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ الْكَوْسَجُ قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ: الْقِرَاءَةُ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ ، قَالَ: لَا بَأْسَ بِهَا ، وَلَكِنْ لَا [يَقْرَأُ] [٢٣٥] فِي الْمُصْحَفِ إِلَّا مُتَوَضِّئٌ ، قَالَ إِسْحَقُ يَعْنِي ابْنَ رَاهَوَيْهِ: [٢٣٦] كَمَا قَالَ: سُنَّةٌ مَسْنُونَةٌ "

٧٢ – حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ كُرْدِيٍّ قَالَ: نا أَبُو بَكْرٍ [الْمَرْوَزِيُّ] [٢٣٧] ، قَالَ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رُبَّمَا قَرَأَ فِي الْمُصْحَفِ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ فَلَا يَمَسُّهُ وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ عُودًا أَوْ شَيْئًا [يَصَفَّحُ] [٢٣٨] بِهِ الْوَرَقَ "

٧٣ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالَ: ثنا [الْمُشْرِفُ] [٢٣٩] بْنُ أَبَانَ ، قَالَ: نا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ زُرْزُرٍ [٢٤٠] قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَخْرُجُ مِنِّي الرِّيحُ قَالَ: تُمْسِكُ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى [تَنْقَضِيَ] [٢٤١] الرِّيحُ .

٧٤ – حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ قَالَ: نا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ ، قَالَ: أنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ: أنا عُثْمَانُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «إِذَا تَثَاءَبْتَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ فَأَمْسِكْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْكَ» [٢٤٢] .

٦- وَأُحِبُّ لِمَنْ تَلَا الْقُرْآنَ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي تِلَاوَتِهِ ، وَيَتَدَبَّرَ مَا يَتْلُوهُ ، إِذَا مَرَّتْ بِهِ آيَةُ رَحْمَةٍ سَأَلَ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ ، وَإِذَا مَرَّتْ بِهِ آيَةُ عَذَابٍ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ النَّارِ ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ تَنْزِيهٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، سَبَّحَ اللَّهَ تعالى #٣٧#

[٢٣٥] في نسخة [تَقْرَأْ] .
[٢٣٦] في نسخة زيادة [هُوَ] .
[٢٣٧] في نسخة [المَرُّوذِيُّ].
[٢٣٨] في نسخة [يُصَفِّحُ] والصحيح ما أثبتناه .
[٢٣٩] في نسخة [الْمُشَرِّفُ].
[٢٤٠] قال الشيخ أبو محمد الألفي: وَرَدَ بِالْمَطْبُوعَةِ «عَنْ زِرٍّ» ، وَهُوَ خَطَأٌ صَوَابُهُ زُرْزُرٌ . وزُرْزُرُ بْنُ صُهَيْبٍ النَّوْفَلِيُّ، قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ: زُرْزُرُ ثِقَةٌ. وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «كِتَابِ الثِّقَاتِ»
[٢٤١] في نسخة [يَنْقَضِي].
[٢٤٢] قال الشيخ أبو محمد الألفي: أَثَرٌ صَحِيحٌ. رِجَالُهُ ثِقَاتٌ كُلُّهُمْ، أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ صَاعِدٍ فَمَنْ فَوْقَهُ.

٧٥ – أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ، قَالَ: نا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْحُلْوَانِيُّ الدُّولَابِيُّ قَالَ: ثنا وَكِيعٌ ، قَالَ: ثنا هِشَامٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْقُدْ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ فَيَسُبَّ نَفْسَهُ» [متفق عليه] (٢٤٣).

٧٦ – حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ: نا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ قَالَ: أنا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَمَةَ ، يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَحْجُبُهُ ، أَوْ قَالَ: لَا يَحْجِزُهُ شَيْءٌ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ إِلَّا الْجَنَابَةَ "

٧٧ – أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: نا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ قَالَ: نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ [عَيَّاشٍ] ٢٤٤ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَقْرَأُ الْجُنُبُ، وَلَا الْحَائِضُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ» [أخرجه الترمذي].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: جَمِيعُ مَا ذَكَرْتُهُ يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَتَأَدَّبُوا بِهِ وَلَا يَغْفُلُوا عَنْهُ ، فَإِذَا انْصَرَفُوا عَنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ اعْتَبَرُوا [نُفُوسَهُمْ] ٢٤٥ بِالْمُحَاسَبَةِ لَهَا ، فَإِنْ تَبَيَّنُوا [مِنْهَا] ٢٤٦ قَبُولَ مَا نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ مَوْلَاهُمُ الْكَرِيمُ مِمَّا هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ مِنْ أَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ ، [حَمِدُوهُ] ٢٤٧ فِي ذَلِكَ وَشَكَرُوا اللَّهَ عَلَى مَا وَفَّقَهُمْ لَهُ ، وَإِنْ عَلِمُوا أَنَّ النُّفُوسَ مُعْرِضَةٌ عَمَّا نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ مَوْلَاهُمُ الْكَرِيمُ ، قَلِيلَةُ الِاكْتِرَاثِ بِهِ ، اسْتَغْفَرُوا اللَّهَ مِنْ تَقْصِيرِهِمْ ، وَسَأَلُوهُ [النُّقْلَةَ] ٢٤٨ مِنْ هَذَا الْحَالِ الَّذِي لَا [تَحْسُنُ] ٢٤٩ بِأَهْلِ الْقُرْآنِ ، وَلَا يَرْضَاهَا لَهُمْ مَوْلَاهُمْ إِلَى [حَالٍ] ٢٥٠ يَرْضَاهَا ، فَإِنَّهُ لَا يَقْطَعُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالَهُ وَجَدَ مَنْفَعَةَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ ، وَعَادَ عَلَيْهِ مِنْ بَرَكَةِ الْقُرْآنِ كُلُّ مَا يُحِبُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

---

٢٤٣ التعليق : [٨] بَابُ أَدَبِ الْقُرَّاءِ عِنْدَ تِلَاوَتِهِمُ الْقُرْآنَ مِمَّا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ جَهْلُهُ ٣

٧- قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ: الْقِرَاءَةُ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ ، قَالَ: لَا بَأْسَ بِهَا ، وَلَكِنْ لَا [يَقْرَأُ] فِي الْمُصْحَفِ إِلَّا مُتَوَضِّئٌ) .

٨- عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «إِذَا تَثَاءَبْتَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ فَأَمْسِكْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْكَ»

٩- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْقُدْ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ فَيَسُبَّ نَفْسَهُ» [متفق عليه] #٣٨#

٢٤٤ في نسخة [عَبَّاسٍ] والصحيح ما أثبتناه .
٢٤٥ في نسخة [أَنْفُسَهُمْ].
٢٤٦ في نسخة [مِنْهُ] والصحيح ما أثبتناه .
٢٤٧ في نسخة [فَحَمِدُوهُ] والصحيح ما أثبتناه .
٢٤٨ في نسخة [النَّقْلَةَ والصحيح ما أثبتناه .
٢٤٩ في نسخة [يَحْسُنُ] والصحيح ما أثبتناه .
٢٥٠ في نسخة [حَالَةٍ] والصحيح ما أثبتناه .

٧٨ – حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: نا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ ، قَالَ: أنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ: أنا هَمَّامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: لَمْ يُجَالِسْ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ ، [قَضَاءَ اللهِ] [٢٥١] الَّذِي قَضَى: {شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا}[الإسراء: ٨٢] "

٧٩ – أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْجَوْزِيُّ قَالَ: نا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ قَالَ: نا عَمْرُو بْنُ حُمْرَانَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ} [الأعراف: ٥٨] ، قَالَ: الْبَلَدُ الطَّيِّبُ: الْمُؤْمِنُ ، سَمِعَ كِتَابَ اللَّهِ فَوَعَاهُ وَأَخَذَ بِهِ ، وَانْتَفَعَ بِهِ كَمَثَلِ هَذِهِ الْأَرْضِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ فَأَنْبَتَتْ وَأَمْرَعَتْ [٢٥٢] {وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا} [الأعراف: ٥٨] [أَيْ : إلا] [٢٥٣] عَسِرًا ، وَهَذَا مَثَلُ الْكَافِرِ قَدْ سَمِعَ الْقُرْآنَ فَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ كَمَثَلِ هَذِهِ الْأَرْضِ الْخَبِيثَةِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ فَلَمْ تُنْبِتْ شَيْئًا وَلَمْ تُمْرِعْ شَيْئًا " (٢٥٤)

[٩] بَابٌ فِي حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ

٨٠ – أَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ ، قَالَ: نا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: نا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ قَالَ: نا الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَلَّهُ أَشَدُّ أَذَنًا [٢٥٥] إِلَى الرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى الْقَيْنَةِ» قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: يَعْنِي أَذَنًا: اسْتِمَاعًا "

---

[٢٥١] في نسخة [قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ] والصحيح ما أثبتناه .
نقضان : الخسارة . زيادة : الشفاء .
[٢٥٢] أَمْرَعَتْ : أخصبت
[٢٥٣] سقطت من نسخة .
[٢٥٤] التعليق : [٨] بَابُ أَدَبِ الْقُرَّاءِ عِنْدَ تِلَاوَتِهِمُ الْقُرْآنَ مِمَّا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ جَهْلُهُ ٤
٨- يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَتَأَدَّبُوا بِهِ وَلَا يَغْفُلُوا عَنْهُ ، مع محاسبة النفس ، فَشَكَرُوا اللَّهَ عَلَى مَا وَفَّقَهُمْ لَهُ ، وإن كانت النفس قَلِيلَةُ الِاكْتِرَاثِ بِهِ ، اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ مِنْ تَقْصِيرِهِمْ
٩- عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: لَمْ يُجَالِسْ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ ، [قَضَاءَ اللهِ] الَّذِي قَضَى: {شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} في الحديث (وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا) رواه أحمد ، المعنى : والقرآن حجة لك أو عليك) معناه ظاهر أي تنتفع به إن تلوته وعملت به وإلا فهو حجة عليك (كل الناس يغدو الخ) فمعناه كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى بإتباعها فيوبقها أي يهلكها .
١٠- عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ} ، قَالَ: الْبَلَدُ الطَّيِّبُ: الْمُؤْمِنُ ، سَمِعَ كِتَابَ اللَّهِ فَوَعَاهُ وَأَخَذَ بِهِ ، وَانْتَفَعَ بِهِ كَمَثَلِ هَذِهِ الْأَرْضِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ فَأَنْبَتَتْ وَأَمْرَعَتْ {وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا} [الأعراف: ٥٨] [أَيْ : إلا] عَسِرًا ، وَهَذَا مَثَلُ الْكَافِرِ قَدْ سَمِعَ الْقُرْآنَ فَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ كَمَثَلِ هَذِهِ الْأَرْضِ الْخَبِيثَةِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ فَلَمْ تُنْبِتْ شَيْئًا وَلَمْ تُمْرِعْ شَيْئًا . #٣٩#
[٢٥٥] وَرَدَ في بعض المطبوعات «أَذَانًا» ، قال الشيخ أبو محمد الألفي: وَهُوَ فِي كُلّ الْمَصَادِرِ «أَذَنًا» ، فَاعْتَمَدْتُهُ كَمَا بِهَا، وفيه دليل على أن إثبات السمع لله تعالى بما يليق بجلاله . صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى الْقَيْنَةِ : الأمة التي تغني .

٨١ – وَأَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ ، قَالَ: نا أَبُو قُدَامَةَ ، وَعُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: أنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْسَجَةَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ» [أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي].

٨٢ – حَدَّثَنَا جَعْفَرُ الصَّنْدَلِيُّ قَالَ: نا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ» مَا مَعْنَاهُ؟ قَالَ: التَّزَيُّنُ أَنْ تُحْسِنَهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: يَنْبَغِي لِمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ خَصَّهُ بِخَيْرٍ عَظِيمٍ فَلْيَعْرِفْ قَدْرَ مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ ، وَلْيَقْرَأْ لِلَّهِ لَا لِلْمَخْلُوقِينَ وَلِيَحْذَرْ مِنَ الْمَيْلِ إِلَى أَنْ يُسْتَمَعَ مِنْهُ لِيَحْظَى بِهِ عِنْدَ السَّامِعِينَ رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا وَالْمَيْلِ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ وَالْجَاهِ عِنْدَ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا ، وَالصَّلَاةِ بِالْمُلُوكِ دُونَ الصَّلَاةِ بِعَوَامِّ النَّاسِ فَمَنْ مَالَتْ نَفْسُهُ إِلَى مَا نَهَيْتُهُ عَنْهُ خِفْتُهُ أَنْ يَكُونَ حُسْنُ صَوْتِهِ فِتْنَةً عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا يَنْفَعُهُ حُسْنُ صَوْتِهِ إِذَا خَشِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَكَانَ مُرَادُهُ أَنْ يُسْتَمَعَ مِنْهُ الْقُرْآنُ؛ لِيَنْتَبِهَ أَهْلُ الْغَفْلَةِ عَنْ غَفْلَتِهِمْ ، فَيَرْغَبُوا فِيمَا رَغَّبَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَنْتَهُوا عَمَّا نَهَاهُمْ ، فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ انْتَفَعَ بِحُسْنِ صَوْتِهِ ، وَانْتَفَعَ بِهِ النَّاسُ

٨٣ – حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ قَالَ: نا عَبْدُ اللَّهِ الْقَوَارِيرِيُّ ، قَالَ: نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ: نا إِبْرَاهِيمُ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ الَّذِي إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ حَسِبْتَهُ يَخْشَى اللَّهَ عزَّ وَجَلّ» [أخرجه ابن ماجه في سننه: ١/٤٢٥].

٨٤ – حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ ، [قال : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ البَلْخِيُّ] [٢٥٦] قَالَ: ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ: نا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « [إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ] [٢٥٧] صَوْتًا بِالْقُرْآنِ مَنْ إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ رَأَيْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ» (٢٥٨)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: وَأَكْرَهُ الْقِرَاءَةَ بِالْأَلْحَانِ وَالْأَصْوَاتِ الْمَعْمُولَةِ الْمُطْرِبَةِ ، فَإِنَّهَا مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، مِثْلِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ وَالْأَصْمَعِيِّ ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَأَبِي عُبَيْدٍ وَالْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَيَأْمُرُونَ الْقَارِئَ إِذَا قَرَأَ أَنْ يَتَحَزَّنَ وَيَتَبَاكَى وَيَخْشَعَ بِقَلْبِهِ [٢٥٩]

---

[٢٥٦] سقطت من نسخة .
[٢٥٧] في نسخة [أَحْسَنُ النَّاسِ] .
[٢٥٨] [٩] بَابٌ فِي حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ١

١ـ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ» واللفظ الآخر : «زَيِّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ» أشهر ، مَا مَعْنَاهُ؟ قَالَ: التَّزَيُّنُ أَنْ تُحْسِنَهُ) وَلْيَقْرَأْ لِلَّهِ لَا لِلْمَخْلُوقِينَ ، والصلاة بِعَوَامِّ النَّاس دون الصلاة بالملوك ، وَإِنَّمَا يَنْفَعُهُ حُسْنُ صَوْتِهِ إِذَا خَشِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَكَانَ مُرَادُهُ أَنْ يُسْتَمَعَ مِنْهُ الْقُرْآنُ؛ لِيَنْتَبِهَ أَهْلُ الْغَفْلَةِ عَنْ غَفْلَتِهِمْ ، فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ انْتَفَعَ بِحُسْنِ صَوْتِهِ ، وَانْتَفَعَ بِهِ النَّاسُ ، وإلا يَكُونَ حُسْنُ صَوْتِهِ فِتْنَةً عَلَيْهِ .#٤٠#

[٢٥٩] يَتَحَزَّنَ وَيَتَبَاكَى : ولكن لا يتصنع البكاء .

٨٥ – حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ ، قَالَ: نا الْهَيْثَمُ بْنُ أَيُّوبَ الطَّالْقَانِيُّ ، قَالَ: نا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ الْأَحْوَلُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ السَّائِبِ ، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ بَعْدَمَا كُفَّ بَصَرُهُ ، فَأَتَيْتُهُ مُسَلِّمًا وَانْتَسَبَنِي فَانْتَسَبْتُ لَهُ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِابْنِ أَخِي ، بَلَغَنِي أَنَّكَ حَسَنُ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ ، فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا ، وَتَغَنَّوْا بِهِ ، فَمَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِهِ فَلَيْسَ مِنَّا»[الحديث ضعيفٌ بهذا الإسناد] .

٨٦ – وَأَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ [سَيْفٍ] [٢٦٠] بْنِ عَطَاءٍ الرِّيَاحِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ [عَمْرٍو] أَخُو رَبَاحٍ [الْقَيْسِيّ] [٢٦١] قَالَ: نا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«اقْرَأُوا الْقُرْآنَ بِحُزْنٍ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِحُزْنٍ» [رواه الطبراني في الأوسط] .

[قِيلَ لِابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَسَنَ الصَّوْتِ؟ يُحَسِّنُهُ مَا اسْتَطَاعَ ، وَقَالَ وَكِيعٌ وَابْنُ عُيَيْنَةَ: مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِهِ يَسْتَغْنِي بِهِ وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ»] [٢٦٢] .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَأُحِبُّ لِمَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ أَنْ يَتَحَزَّنَ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ ، وَيَتَبَاكَى وَيَخْشَعَ قَلْبُهُ ، وَيَتَفَكَّرُ فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ لِيَسْتَجْلِبَ بِذَلِكَ الْحُزْنَ ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا نَعَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ هُوَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ؟ ، [وَأَخْبَرَ] [٢٦٣] بِفَضْلِهِمْ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} [الزمر: ٢٣] الْآيَةَ ، ثُمَّ ذَمَّ قَوْمًا اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ فَلَمْ تَخْشَعْ لَهُ قُلُوبُهُمْ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ} [النجم: ٥٩–٦١] ، [يَعْنِي : لاهِين] (٢٦٤)

ثُمَّ يَنْبَغِي لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَنْ يُرَتِّلَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} [المزمل: ٤] قِيلَ

---

[٢٦٠] في بعض الأصول الخطية [يُوسُفَ] ، وقال في هامش : وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه .
[٢٦١] في نسخة [عُمَر] ، [العَبْسِيّ] والصواب ما أثبتناه كما في المعجم الأوسط .
[٢٦٢] ما بين المعكوفين زيادة من نسخة .
[٢٦٣] في نسخة [وَأَخْبَرَنَا] ، والصواب ما أثبتناه .
[٢٦٤] في نسخة [وَأَخْبَرَنَا] ، والصواب ما أثبتناه .

التعليق : [٩] بَابٌ فِي حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ٢

٢ـ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَسَنَ الصَّوْتِ؟ يُحَسِّنُهُ مَا اسْتَطَاعَ

٣ـ كراهة الْقِرَاءَةَ بِالْأَلْحَانِ فعلى القارئ إِذَا قَرَأَ أَنْ يَتَحَزَّنَ وَيَتَبَاكَى وَيَخْشَعَ بِقَلْبِهِ

٤ـ فَأُحِبُّ لِمَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ أَنْ يَخْشَعَ قَلْبُهُ ، وَيَتَفَكَّرُ فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ، قال تعالى : (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ}، ثُمَّ ذَمَّ قَوْمًا اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ فَلَمْ تَخْشَعْ لَهُ قُلُوبُهُمْ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ} ، [يَعْنِي : لاهِين] #٤١#

فِي التَّفْسِيرِ: [بَيَّنَهُ][٢٦٥] تَبْيِينًا ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا رَتَّلَهُ وَبَيَّنَهُ انْتَفَعَ بِهِ مَنْ يَسْمَعُهُ مِنْهُ ، وَانْتَفَعَ هُوَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ قَرَأَهُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ} [الإسراء: ١٠٦] عَلَى تُؤَدَةٍ[٢٦٦] .

٨٧ – حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: نا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: نا مَالِكُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: نا ابْنُ أَبِي لَيْلَى ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} [المزمل: ٤] بَيِّنْهُ [تَبْيِينًا][٢٦٧] .

٨٨ – حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ قَالَ: نا أَبُو بَكْرِ بْنُ زَنْجُوَيْهِ ، قَالَ: نا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ: أنا سُفْيَانُ ، عَنْ عُبَيْدٍ الْمُكْتِبِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ} [الإسراء: ١٠٦] قَالَ عَلَى تُؤَدَةٍ " قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: وَالْقَلِيلُ مِنَ الدَّرْسِ لِلْقُرْآنِ مَعَ الْفِكْرِ فِيهِ وَتَدَبُّرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِرَاءَةِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ ، وَلَا تَفَكُّرٍ فِيهِ ، وَظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، وَالسُّنَّةُ وَقَوْلُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ .

٨٩ – حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ قَالَ: نا [الْحَسَنُ] بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ ، قَالَ: نا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ [الضُّبَعِيِّ] ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي سَرِيعُ الْقِرَاءَةِ إِنِّي أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي ثَلَاثٍ ، قَالَ: لَأَنْ أَقْرَأَ الْبَقَرَةَ فِي [لَيْلَةٍ] فَأَتَدَبَّرَهَا وَأُرَتِّلَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ كَمَا تَقُولُ "

٩٠ – حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ أَيْضًا قَالَ: نا أَبُو بَكْرِ بْنُ زَنْجُوَيْهِ ، قَالَ: نا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: نا سُفْيَانُ ، عَنْ عُبَيْدٍ الْمُكْتِبِ قَالَ: سُئِلَ مُجَاهِدٌ عَنْ رَجُلٍ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَرَجُلٍ قَرَأَ الْبَقَرَةَ ، قِرَاءَتُهُمَا وَاحِدَةٌ وَرُكُوعُهُمَا وَسُجُودُهُمَا وَجُلُوسُهُمَا ، أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ قَالَ: الَّذِي قَرَأَ الْبَقَرَةَ ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ} [الإسراء: ١٠٦]

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: جَمِيعُ مَا قُلْتُهُ يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَتَخَلَّقُوا بِجَمِيعِ مَا حَثَثْتُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ وَيَنْزَجِرُوا عَمَّا كَرِهْتُهُ لَهُمْ مِنْ دَنَاءَةِ الْأَخْلَاقِ ، [واللهُ الْمُوَفِّقُ لَنا ولَهُم][٢٦٨] ، إِلَى سَبِيلِ

---

[٢٦٥] في نسخة [تُبَيِّنُهُ] ، وفي أخرى [يَتَبَيَّنَهُ] والصواب ما أثبتناه .

[٢٦٦] قال في هامش نسخة : هنا في نسخة زيادة : أَخْبَرَنَا أَبُوبَكْرٍ ، ثَنَا محمدِ بنِ صاعدٍ ، قال ثَنَا أحمدُ بنُ يحيى الحُلْوانِيُّ ، ثَنَا سعيدُ بنُ سُلَيمانَ ، ثَنِي عيسَى بنُ مَيمُونٍ قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [الخُلُقُ السيِّءُ يُفسدُ العملَ ، كما يُفسدُ الخلُّ العسل) ، أنا أبُو شُعيبٍ عبدالله بنُ الحسنِ ،ثَنِي جدِّي أحمدُ بنُ أشعَبَ ، ثَنِي موسى بنُ الحسينِ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي مريمَ ، عنْ حبيبِ بنِ عُبيدٍ الرَّحَبيِّ ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : (الشُّومُ سُوءُ الخُلُقِ) .

[٢٦٧] في نسخة [تِبْيَانًا] والصحيح ما أثبتناه .
ضَعِيفٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَلَفْظُ الطَّبَرِيُّ: بَيِّنْهُ بَيَانًا. قُلْتُ: وَفِيهِ ابْنُ أَبِي لَيْلَى، وَهُوَ صَدُوقٌ فَقِيهٌ رُبَّمَا يَهِمُ فِي الإِسْنَادِ، قَالَهُ التِّرْمِذِيُّ.

[٢٦٨] في نسخة [وَاللَّهُ الْكَرِيمُ يَهْدِينَا وَإِيَّاهُمْ] .

الرَّشَادِ [بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ ، إِنَّهُ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَبِالإِجَابَةِ جَدِيرٌ] [٢٦٩] ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمِينَ ، [تَمَّ جَمِيعُ الكِتَابِ] (٢٧٠) .

---

[٢٦٩] قال الشيخ أبو مُحَمَّدٍ الأَلْفِيُّ: فَيَا أَيُّهَا الْمُنْتَابُ لِهَذَا الْجَنَابِ: لَكَ غُنْمُهُ، وَعَلَيَّ غُرْمُهُ، لَكَ حَسَنَاتُهُ، وَعَلَيَّ تَبِعَاتُهُ، فَمَا وَجَدْتَ فِيهِ مِنْ حَقٍّ فَاقْبَلْهُ، وَمَا ظَنَنْتَ فِيهِ مِنْ خَطَإٍ فَارْدُدْهُ، «إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ» .

[٢٧٠] زيادة من نسخة .

التعليق :

[٩] بَابٌ فِي حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ٣

٥- ثُمَّ يَنْبَغِي لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَنْ يُرَتِّلَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} انْتَفَعَ بِهِ مَنْ يَسْمَعُهُ مِنْهُ ، وَانْتَفَعَ هُوَ بِذَلِكَ

٦- {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ} [الإسراء: ١٠٦] قَالَ عَلَى تُؤَدَةٍ ، وَالْقَلِيلُ مِنَ الدَّرْسِ لِلْقُرْآنِ مَعَ الْفِكْرِ فِيهِ وَتَدَبُّرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِرَاءَةِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ ، وَلَا تَفَكُّرٍ فِيهِ ، فلأن تختم القرآن في سبع أيامٍ مع التدبر كما ورد عن السلف أفضل من أن تختمه في ثلاث بدون تدبر .

٧- يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَتَخَلَّقُوا بِجَمِيعِ مَا حَثَثْتُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ وَيَنْزَجِرُوا عَمَّا كَرِهْتُهُ لَهُمْ مِنْ دَنَاءَةِ الْأَخْلَاقِ .

٨- والحمدُ للهِ ربِّ العالمِينَ ، [تَمَّ جَمِيعُ الكِتَابِ]

٩- راجع ضبطَه ونسَّقه وأعدَّ هذه النسخة بعد مقابلتها مع بعض النسخ ، خادم حملة القرآن / عبدالله أبوبكر باوارث ، عُفِي عنه ، وكان الفراغ منه فجر السبت ٢٨ جمادى الأولى ، برياض نجد ، حرسها الله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . # ٤٢ #

مُلْحَقٌ بِهَذَا الْكِتَابِ [٢٧١] (*)

قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: نا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: نا عِيسَى بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْخُلُقُ السَّيِّئُ يُفْسِدُ الْعَمَلَ ، كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ»

حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي أَحْمَدُ بْنُ أَشْعَثَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدٍ الرَّحَبِيِّ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الشُّؤْمُ سُوءُ الْخُلُقِ»

أَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ ، نا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ ، نا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، أَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَلَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَشَدُّ أَذَنًا إِلَى الرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى الْقَيْنَةِ» قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: أَذَنًا: اسْتِمَاعًا

أَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ ، أَبَنَا أَبُو قُدَامَةَ ، وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: نا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ شُعْبَةَ حَدَّثَنِي طَلْحَةُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْسَجَةَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ "

أَخْبَرَنَا جَعْفَرٌ الصَّنْدَلِيُّ ، نا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَعْنَاهُ؟ قَالَ: التَّزَيُّنُ أَنْ تُحْسِنَهُ" قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: يَنْبَغِي لِمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ حِفْظَ شَيْءٍ وَكَذَا وَجَدْتُهُ فِي الْأَصْلِ .

حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ نا الْهَيْثَمُ بْنُ أَيُّوبَ الطَّالْقَانِيُّ نا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ الْأَحْوَلُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ السَّائِبِ ، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ بَعْدَمَا كُفَّ بَصَرُهُ فَأَتَيْتُهُ مُسَلِّمًا وَانْتَسَبَنِي فَانْتَسَبْتُ لَهُ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِابْنِ أَخِي، بَلَغَنِي أَنَّكَ حَسَنُ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ، فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا وَتَغَنَّوْا بِهِ ، فَمَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِهِ فَلَيْسَ مِنَّا»

وَأَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ، نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُوسُفَ ، أنا أَبُو عَلِيِّ بْنُ مَسْلَمَةَ ، أَخْبَرَكُمْ عَلِيٌّ ، أنبا أَبُو بَكْرٍ ، أنا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ ، أنا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، أنا عِيسَى بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْخُلُقُ السَّيِّئُ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ»

حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ ، ، حَدَّثَنِي جَدِّي أَحْمَدُ بْنُ الْأَشْعَثَ ، نا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ،عَنْ جُنْدُبٍ، عَنْ عُبَيْدٍ الرَّحَبِيِّ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الشُّؤْمُ سُوءُ الْخُلُقِ»

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيِّ بْنُ مَسْلَمَةَ ، حَدَّثَكُمْ أَبُو الْحَسَنِ الْحَمَّامِيُّ ، إِمْلَاءً مِنْ لَفْظِهِ ، نا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ النَّحَّاسُ ، أنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ بَشَّارٍ النَّحْوِيُّ ، نا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الْكُدَيْمِيُّ ، نا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيُّ ، نا دَاوُدُ بْنُ يَحْيَى الْكَرْمَانِيُّ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: " إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَجْهَرْ بِقِرَاءَتِهِ فَإِنَّهُ بِقِرَاءَتِهِ يَطْرُدُ مَرَدَةَ الشَّيَاطِينِ وَفُسَّاقَ الْجِنِّ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ فِي الْهَوَاءِ وَسُكَّانَ الدَّارِ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ ، وَيَسْتَمِعُونَ لِقِرَاءَتِهِ ، فَإِذَا مَضَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ أَوْصَتِ اللَّيْلَةَ الْمُسْتَأْنَفَةَ ، فَقَالَتْ: تَحَفَّظِي لِسَاعَاتِهِ ، وَكُونِي عَلَيْهِ خَفِيفَةً ، وَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَاءَهُ الْقُرْآنُ فَوَقَفَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَهُمْ يُغَسِّلُونَهُ ، فَإِذَا غَسَّلُوهُ وَكَفَّنُوهُ جَاءَ الْقُرْآنُ فَدَخَلَ حَتَّى صَارَ بَيْنَ صَدْرِهِ وَكَفَنِهِ ،

---

[٢٧١] في نسخة [تم الكتاب بحمد الله تعالى وتوفيقه] .

فَإِذَا دُفِنَ وَجَاءَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ خَرَجَ حَتَّى صَارَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا ، فَيَقُولَانِ: إِلَيْكَ عَنَّا فَإِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَسْأَلَهُ ، فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَنَا بِمُفَارِقِهِ أَبَدًا حَتَّى أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، فَإِنْ كُنْتُمَا أُمِرْتُمَا بِشَيْءٍ فَشَأْنَكُمَا ، ثُمَّ قَالَ: يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ ، فَيَقُولُ: أَنَا الْقُرْآنُ الَّذِي كُنْتُ أُسْهِرُ لَيْلَكَ ، وَأُظْمِئُ نَهَارَكَ ، وَأَمْنَعُكَ شَهْوَتَكَ وَسَمْعَكَ وَبَصَرَكَ، فَأْنَسْ، مَا عَلَيْكَ بَعْدَ مُسَاءَلَةِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ مِنْ هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ ، قَالَ: ثُمَّ يَعْرُجُ الْقُرْآنُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَيَسْأَلُهُ لَهُ فِرَاشًا وَدِثَارًا ، فَيَأْمُرُ لَهُ بِفِرَاشٍ وَدِثَارٍ وَقِنْدِيلٍ مِنْ نُورِ الْجَنَّةِ ، وَيَاسَمِينٍ مِنْ يَاسَمِينِ الْجَنَّةِ ، فَيَحْمِلُهُ أَلْفُ مَلَكٍ مِنْ مُقَرَّبِي الْمَلَائِكَةِ مِنَ الدُّنْيَا ، قَالَ: فَيَسْبِقُهُمْ إِلَيْهِ الْقُرْآنُ فَيَقُولُ: هَلِ اسْتَوْحَشْتَ بَعْدِي؟ فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ حَتَّى أَمَرَ لَكَ اللَّهُ بِفِرَاشٍ وَدِثَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَقِنْدِيلٍ مِنْ نُورِ الْجَنَّةِ ، وَيَاسَمِينٍ مِنْ يَاسَمِينِ الْجَنَّةِ ، فَيَحْمِلُونَهُ ، ثُمَّ يَفْرِشُونَ لَهُ ذَلِكَ الْفِرَاشَ ، وَيَضَعُونَهُ عَلَيْهِ ، وَيَضَعُونَ الدِّثَارَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، وَالْيَاسَمِينَ عِنْدَ صَدْرِهِ ، ثُمَّ يُضْجِعُونَهُ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ عَنْهُ ، فَلَا يَزَالُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ حَتَّى يَلِجُوا فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُدْفَعُ لَهُ الْقُرْآنُ فِي قِبْلَةِ الْقَبْرِ ، فَيُوَسِّعُ لَهُ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يَحْمِلُ الْيَاسَمِينَ فَيَضَعُهُ عِنْدَ مِنْخَرَيْهِ ، يَأْتِي أَهْلَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ ، فَيَأْتِيهِ بِخَبَرِهِمْ وَيَدْعُو لَهُمْ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ ، فَإِنْ تَعَلَّمَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِهِ الْقُرْآنَ بَشَّرَهُ بِذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ عَاقِبَتُهُ عَقِبَ سُوءٍ أَتَاهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ فَيَبْكِي عَلَيْهِمْ حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ "

حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ النَّحَّاسُ ، أَمْلَأنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعُمَرِيُّ بِالْكُوفَةِ ، نا الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ الْفَرَّاءُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْعَبْسِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبِي يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ ، عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ جَازَ مَكْفُوفًا ، فَأَدْخَلَهُ فِي مَنْزِلِهِ وَأَنَا مَعَهُ فِي مَنْزِلِهِ وَالَّذِي بَاتَ فِيهِ ابْنُ عُمَرَ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ قَامَ ابْنُ عُمَرَ فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ دَعَا دُعَاءً فَهِمَهُ الْمَكْفُوفُ قَالَ: فَقَامَ فَتَوَضَّأَ بِفَضْلِ وُضُوءِ ابْنِ عُمَرَ فَدَعَا بِذَلِكَ الدُّعَاءِ الَّذِي فَهِمَهُ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ ، فَأَصْبَحَ مَعَ ابْنِ عُمَرَ فَشَهِدَ الصُّبْحَ ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: دَعَوْتَ الْبَارِحَةَ بِالدُّعَاءِ الَّذِي فَهِمْتُهُ عَنْكَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ بَصَرِي ، فَقَالَ: ذَلِكَ دُعَاءٌ عَلَّمَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَنَا أَنْ لَا نَدْعُوَ بِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا ، وَالدُّعَاءُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ الْأَرْوَاحِ الْفَانِيَةِ وَالْأَجْسَادِ الْبَالِيَةِ ، أَسْأَلُكَ بِطَاعَةِ الْأَرْوَاحِ الرَّجِعَةِ إِلَى أَجْسَادِهَا بِالطَّاعَةِ ، وَبِطَاعَةِ الْأَجْسَادِ الْمُلْتَئِمَةِ بِعُرُوقِهَا ، وَبِكَلِمَتِكَ التَّامَّةِ فِيهِمْ ، وَأَخْذِكَ الْحَقَّ بَيْنَهُمْ ، وَالْمَلَائِكَةُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ قَضَائِكَ ، يَرْجُونَ رَحْمَتَكَ وَيَخَافُونَ عَذَابَكَ وَعِقَابَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ النُّورَ فِي بَصَرِي ، وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي وَذِكْرَكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَى لِسَانِي ، وَعَمَلًا صَالِحًا فَارْزُقْنِي»

أَخْبَرَنَا عَلِيٌّ قَالَ أَنْشَدُونَا لِأَبِي أَحْمَدَ الْكَاتِبِ النَّحْوِيِّ: [البحر الكامل]

يَا غَافِلًا مَهِّدْ لِنَفْسِكَ ... قَبْلَ أَنْ يُظْعَنْ بِنَفْسِكْ

أَيْنَ الَّذِينَ عَهِدْتَهُمْ ... مِنْ أَقْرِبَاكَ وَأَهْلِ أُنْسِكْ

سَكَنُوا التُّرَابَ فَأَوْحَشُو ... كَ وَآذَنُوكَ بِقُرْبِ أَمْسِكْ

أَوَ لَمْ يَكُنْ لَكَ عِبْرَةٌ ... فِي أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ رَمْسِكْ" [٢٧٢]

[٢٧٢] هذا الملحق زيادة في بعض النسخ ، والله أعلم وصلى الله على نبينا وسلم تسليماً كثيراً#٤٣#